وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (114) واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (115) فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين (116)

هود 114 - 116
حكم بتعذيبكم ومعنى ثم الاستبعاد أى النصرة من الله مستبعدة وأقم الصلاة طرفى النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل جمع زلفة وهى ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلفه إذا قربه وصلاة الغدوة الفجر وصلاة العشية الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشى وصلاة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفى النهار على الظرف لانهما مضافان إلي الوقت كقولك أقمت عنده جميع النهار وأتيته نصف النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه إن الحسنات يذهبن السيئات أن الصلوات الخمس يذهبن الذنوب وفى الحديث أن الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب أو الطاعات قال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله و الله أكبر ذلك إشارة إلى فاستقم فما بعده أو القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين نزلت فى عمرو بن غزية الأنصارى بائع التمر قال لامرأة فى البيت تمر أجود فدخلت فقبلها فندم فجاءه حاكيا باكيا فنزلت فقال عليه السلام هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هى كفارة لك فقيل أله خاصة قال بل للناس عامة واصبر على امتثال ما أمرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الابه فإن الله لا يضيع أجر المحسنين جاء بما هو مشتمل على جميع الاوامر والنواهى من قوله فاستقم إلى قوله واصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون من قبلكم فهلا كان هو موضوع للتحضيض ومخصوص بالفعل أولوا بقية أولو فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية لأن الرجل يستبقى مما يخرجه اجوده وأفضله فصار مثلا فى الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومنه قولهم فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ينهون عن الفساد فى الأرض عجب محمد صلى الله عليه وسلم وأمته إن لم يكن فى الأمم التى ذكر الله اهلاكهم فى هذه السورة

جماعة من اولى العقل والدين ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصى إلا قليلا ممن انجينا منهم استثناء منقطع أى ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهى ومن فى ممن انجينا للبيان لا للتبعيض لأن النجاة للناهين وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا واتبع الذين ظلموا أى التاركون للنهى عن المنكر وهو عطف على ممضمر أى إلا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهوعطف على نهو ما أترفوا فيه أى اتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترفه

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (117) ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (118) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (119) وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (120) وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون (121) وانتظروا إنا منتظرون (122) ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون (123)

هود 116 - 123
من حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش الهنيء ورفضوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ونبذوه وراء ظهورهم وكانوا مجرمين اعتراض وحكم عليهم بأنهم قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك القرى اللام لتأكيد النفى بظلم حال من الفاعل أى لا يصح أن يهلك الله القرى ظالما لها وأهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك أى لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون فى المعاملات فيما بينهم لا يضمون إلى شركهم فساد آخر ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة أى متفقين على الإيمان والطاعات عن اختيار ولكن لم يشأ ذلك وقالت المعتزلة هى مشيئة قسر وذلك رافع للابتلاء فلا يجوز ولا يزالون مختلفين فى الكفر والإيمان أى ولكن شاء أن يكونوا مختلفين لما علم منهم اختيار ذلك إلا من رحم ربك إلا ناسا عصمهم الله عن الاختلاف فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه

ولذلك خلقهم أى واما هم عليه من الاختلاف فعندنا خلقهم للذى علم أنهم سيصيرون إليه من اختلاف أواتفاق ولم يخلقهم لغير الذى علم أنهم سيصيرن إليه كذا فى شرك التأويلات وتمت كلمة ربك وهى قوله للملائكة لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين فهي عوض من المضاف إليه كأنه قيل وكل نبأ وهو منصوب بقوله نقص عليك وقوله من أنباء الرسل بيان لكل وقوله ما نثبت به فؤادك بدل من كلا وجاءك فى هذه الحق أى فى هذه السورة أو فى هذه الأنباء المقتصة ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه لأن تكاثر الأدلة أثبت للقلب وقل للذين لا يؤمنون من أهل مكة وغيرهم اعملوا على مكانتكم على حالكم وجهتكم التى أنتم عليها إنا عاملون على مكانتنا وانتظروا بنا الدوائر إنا منتظرون أن ينزل بكم نحو ما اقتص الله تعالى من النقم النازلة بأشباهكم ولله غيب السموات والأرض لا تخفى عليه خافية مما يجرى فيها فلا تخفى عليه أعمالكم واليه يرجع الأمر كله فلابد

الر تلك آيات الكتاب المبين (1) إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (2) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين (3)

هود 123
أن يرجع إليه امرهم وأمرك فينتقم لك منهم يرجع نافع وحفص فاعبده وتوكل عليه فإنه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما يعملون وبالتاء مدنى وشامى وحفص أى أنت وهم على تغليب المخاطب قيل خاتمة التوراة هذه الآية وفى الحديث من احب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى
سورة يوسف عليه السلام وهى مائة واحدى عشرة آية شامى واثنتا عشرة مكى
بسم الله الرحمن الرحيم
يوسف 1 - 3
الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشاةر إلى آيات هذه الصورة والكتاب المبين السورة أى تلك الآيات التى انزلت اليك فى هذه

السورة آيات السورة الظاهر امرها فى إعجاز العرب أو التى تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التى لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم أو قد أبين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف عليه السلام فقد روى أن علماء اليهود قالوا للمشريكن سلوا محمد لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام إنا انزلناه قرآنا عربيا أى أنزلنا هذا الكتاب الذى فيه قصة يوسف عليه السلام فى حال كونه قرآنا عربيا وسمى بعض القرآن قرآنا لأنه اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون لكى تفهموا معانيه ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته نحن نقص عليك احسن القصص نبين لك أحسن البيان والقاص الذى يأتى بالقصة على حقيقتها عن الزجاج وقيل القصص يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب فعلى الأول معناه نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القرآن أى بايحائناليك هذه السوةر على أن يكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافته إليه والمخصوص محذوف لأن بما أوحينا اليك هذا القرآن مغن عنه والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتص على أبدع طريقة وأعجب أسلوب فانك لا ترى اقتصاصه فى كتب الاولين مقاربا لاقتصاصه فى القرآن وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك أحسن ما يقص من الأحاديث وانما كان أحسن

إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (4) قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين (5)

يوسف 3 - 6
لما يتضمن من العبر والحكم والعجائب التى ليست فى غيره والظاهر أنه أحسن ما يقتص فى بابه كما يقال فلان أعلم الناس أى فى فنه واشتقاق القصص من قص اثره إذا تبعه لأن الذى يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا وان كنت من قبله الضمير يرجع إلى ما أوحينا لمن الغافلين عنه أن مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية يعنى و إن الشأن والحديث كنت من قبل إيحائنا

اليك من الجاهلين به إذ قال بدل اشتمال من أحسن القصص لأن الوقت مشتمل على القصص أو التقدير اذكر إذ قال يوسف اسم عبرانى لا عربى إذ لو كان عربيا نصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف لأبيه يعقوب يا أبت أبت شامى وهى تاء تأنيث عوضت عن ياء الاضافة لتناسبهما لأن كل واحدة منهما زائدة فى آخر الإسم ولهذه قلبت هاء فى الوقف وجاز الحاق تاء الاضافة لتناسبهما لأن كل واحدة منهما زائدة فى آخر الإسم ولهذه قلبت هاء فى الوقف وجاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر كما فى رجل ربعة وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ومن فتح التاء فقد حذف الألف من يا أبتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء فى يا غلام إنى رأيت من الرؤيا لا من الرؤية أحد عشر كوكبا أسماؤها ببيان النبى عليه السلام جريان والذيال والطارق وقابس وعمودان والفليق والمصبح والصروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين والشمس والقمر هما أبواه أو أبوه وخالته والكواكب إخوته قيل الواو بمعنى مع أى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر وأجريت مجرى العقلاء فى رأيتهم لى ساجدين لأنه وصفها بما هو المختص بالعقلاء وهو السجود وكررت الرؤيا لأن الاولى تتعلق بالذات والثانية بالحال أو الثانة كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن أباه قال له كيف رأيتها فقال رأيتهم لى ساجدين أى متواضعين وهو حال وكان ابن اثنتعشر سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته إليه أربعون سنة أو ثمانون قال يا بنى بالفتح حيث كان حفص لا تقصص رؤياك هى بمعنى الرؤية إلا أنها مختصة بما كان منها فى المنام دون اليقظة وفرق بينهما بحرفى التأنيث كما فى القربة والقربى على اخوتك فيكيدوا لك جواب النهى أى أن قصصتها عليهم كادوك عرف يعقوب عليه السلام أن الله يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد الاخوة وانما لم يقل فيكيدوك كما قال فيكيدونى لأنه ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع الفعل المضمن فيكون آكدوا أبلغ فى التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك ألا ترى إلى تأكيده بالمصدر وهو كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد وكذلك ومثل ذلك الاجتباء الذى دلت عليه رؤياك

وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن

ربك عليم حكيم (6) لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين (7) إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين (8) اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين (9)

يوسف 6 - 9
يجتبيك ربك يصطفيك والاجتباء افتعال من جبيت الشيء إذا حصلته لنفسك وجبيت الماء فى الحوض جمعته ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل فى حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك من تأويل الأحاديث أى تأويل الرؤيا وتأويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف أعبر الناس للرؤيا أو تاويل أحاديث الأنبياء وكتب الله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب بأن وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أى جعلهم أنبياء فى الدنيا وملوكا ونقلهم عنها إلى الدرجات العلى فى الجنة و آل يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل أهل بدليل تصغيره على أهيل إلا أنه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبى و آل الملك ولا يقال آل الحجام ولكن اهله وانما علم يعقوب أن يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذا قال وعلى آل يعقوب كما اتمها على أبويك من قبل أراد الجد و أبا الجد إبراهيم واسحاق عطف بيان لأبويك أن ربك عليم يعلم من يحق له الاجتباء حكيم يضع الأشياء مواضعها قد كان فى يوسف واخوته أى فى قصتهم وحديثهم آيات علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته فى كل شيء آية مكى للسائلين لمن سأل عن قصتهم وعرفها و آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فأخبرهم من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب وأسماهم يهوذا وروبين وشمعون ولاوى وزبولون ويشجر وامهم ليا بنت ليان ودان ونفتالى وجادو آشر من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة أرادوا أن زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شبهة فيه و إنما قالوا واخوه وهم إخوته أيضا لأن امهما كانت واحدة وانما قيل أحب فى الاثنين لأن أفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث ولا بد من الفرق مع لام التعريف و إذا أضيف ساع الامران والواو فى ونحن عصبة للحال أى أنه يفضلهما فى

المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن أحق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما أن أبانا لفى ضلال مبين غلط فى تدبير أمر الدنيا ولو وصفوه بالضلالة فى الدين لكفروا والعصبة العشرة فصاعدا اقتلوا يوسف من جملة ما حكى بعد قوله إذ قالوا كأنهم اطبقوا

قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين (10) قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون (11) أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون (12) قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون (13) قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون (14)

يوسف 9 - 14
على ذلك إلا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الآمر بالقتل شمعون والبقاون كانوا راضين فجعلوا آمرين أو اطرحوه ارضا منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها عن الوصف ولهذا الإبهام نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه أبيكم يقبل عليكم إقبالة واحدة لا يلتفت عنكم إلى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى إقباله عليهم لأن الرجل إذا أقبل على الشئ أقبل بوجهه وجاز أن يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك وتكونوا مجزوم عطفا على يخل لكم من بعده من بعد يوسف أى من بعد كفايته بالقتل أو التغريب أو من بعد قتله أو طرحه فيرجع الضمير الى مصدر اقتلوا أو اطرحوا قوما صالحين تائبين إلى الله مما جنيتم عليه أو يصلح حالكم عند أبيكم قال قائل منهم هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأيا لا تقتلوا يوسف فإن القتل عظيم وألقوه فى غيابت الجب فى قعر البئر وما غاب منه عن عين الناظر غيابات وكذا ما بعده مدنى يلتقطه بعض السيارة بعض الأقوام الذى يسيرون فى الطريق إن كنتم فاعلين به شيئا قالو يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون أى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونشفق عليه وأرادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رأيه وعادته فى حفظه منهم وفيه دليل على أنه أحس منهم بما

اوجب أن لا يامنهم عليه أرسله معنا غدا يرتع نتسع فى أكل الفواكه وغيرها والرتعة السعة ويلعب نتفرج بما يباح كالصيد والرمى والركض الياء فيهما مدنى وكوفى وبالنون فيهما مكى وشامى و أبو عمرو وبكسر العين حجازى من ارتعى يرتعى افتعال من الرعى وإنا له لحافظون من أن يناله مكروه قال إنى ليحزننى أن تذهبوا به أى يحزننى ذهابكم به واللام لام الابتداء وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون اعتذر اليهم بأن ذهابهم به مما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة و أنه يخاف عليه من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم قالوا لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم والقسم محذوف تقديره والله لئن أكله الذئب والواو فى ونحن عصبة أى فرقة مجتمعة مقتدرة على الدفع للحال أنا إذا لخاسرون جواب للقسم مجزىء عن

فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (15) وجاؤوا أباهم عشاء يبكون (16) قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (17) وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (18)

يوسف 15 - 18
جزاء الشرط إن لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا إذا وخسرناها واجابوا عن عذره الثانى دون الأول لأن ذلك كان يغيظهم فلما ذهبوا به واجمعوا أن يجعلوه فى غيابت الجب أى عزموا على إلقائه فى البئر وهى بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف تقديره فعلوا به ما فعلوا من الأذى فقد روى أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما أرادوا إلقائه فى الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم ودلوه فى البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى إلى صخر فقام عليها وهو يبكى وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى أن إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه

فدفعه ابراهيم إلى اسحاق واسحاق إلى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة علقها فى عنق يوسف فأخرجه جبريل والبسه اياه وأوحينا إليه قيل اوحى إليه فى الصغر كما اوحى إلى يحيى وعيسى عليهما السلام وقيل كان إذ ذاك مدركا لتنبئهم بأمرهم هذا أى لتحدثن إخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وذلك أنه حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال إنه ليخبرنى هذا الجام أنه كان لكم اخ من أبيكم يقال له يوسف وأنكم ألقيتموه فى غيابة الجب وقلتم لأبيه أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس أو يتعلق وهم لا يشعرون بأوحينا أى آنسناه بالوحى وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك وجاءوا آباهم عشاء للاستتار والتجسر على الاعتذار بيكون حال عن الأعمش لا تصدق باكية بعد إخوة يوسف فلما سمع صوتهم فزع وقال مالكم با بنهل أصابكم فى غنمكم شيء قالوا لا قال فما بالكم وأين يوسف قالوا يا آبانا إنا ذهبنا نستبق أى نتسابق العدو أو فى الرمى والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتماء والترامى وغير ذلك وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف و أنت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وجاءوا على قميصه بدم كذب ذى كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب ويعنه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته روى أنهم ذبحوا سخلة ولطخواالقميص بدمها وزل عنهم أن يمزقوه وروى أن يعقوب عليه السلام لم سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال اين القميص وأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله

وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون (19) وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين (20) وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (21)

يوسف 18 - 21
ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان فى قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبره ومحل على قميصه النصب على الظرف كأنه قيل وجاءوا فوق قميصه بدم قال يعقوب عليه السلام بل سولت زينت أوسهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل خبر أو مبتدأ لكونه موصوفا أى فأمرى صبر جميل أو فصبر جميل أجمل وهو مالا شكوى فيه إلى الخلق والله المستعان أى أستعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه إلى وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين إلى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من إلقاء يوسف فى الجب فأخطئوا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب فى قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين ألقى فيه يوسف فأرسلوا واردهم هو الذى يرد الماء ليستقى للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعى فأدلى دلوه أرسل الدلو ليملأها فتشبت يوسف بالدلو فنزعوه قال يا بشرى كوفى نادى البشرى كأنه يقول تعالى فهذا أوانك غيرهم بشراى على إضافتها لنفسه أو هو اسم غلامه فناداه مضافا إلى نفسه هذا غلام قيل ذهب به فلما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به وأسروه الضمير للوارد وأصحابه اخفوه من الرفقة أو لإخوة يوسف فإنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه بضاعة حال أى اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة أى قطع والله عليم بما يعملون بما يعمل اخوة يوسف بأبيهم وأخيهم من سوء التصنيع وشروه وباهوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا أو زيف دراهم بدل من ثمن معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لأنهم كانوايعدون ما دون الاربعين ويزنون الأربعين وما فوقها وكان عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما فى يده فيبيعه بالثمن الطفيف أو معنى وشروه واشتروه يعنى الرفقة من أخوته وكانوا فيه من الزاهدين أى غير راغبين لأنهم اعتقدوا أنه آبق ويروى أن اخوته اتبعوهم وقالوا استوثقوا منه لا يأبق ليس من صلة الزاهدين أى فغير راغبين لأن الصلة لا تتقدم على الموصول و إنما هو بيان كأنه قيل فى أى شيء زهدوا فقال زهدوا فيه وقال الذى اشتراه من مصر هو قطفير وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد وقد آمن

ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (22)
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (23)

يوسف 21 - 23
بيوسف ومات فى حياته واشتراه العزيز بزينته ورقا وحريرا ومسكا
وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام فى منزله ثلاث عشرة سنة
واستوزره ريان بن الوليد ابن ثلاثين سنةوآتاه الله الحكمة والعلم وهو
ابن ثلاث وثلاثيتن سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة لامرأته
راعيل أو زليخا واللام متعلقة بقال لاباشتراه أكرمى مثواه اجعلى
منزلته ومقامه عندنا كريما أى حسنا مرضيا بدليل قوله إنه ربى
أحسن مثواى وعن الضحاك بطيب معاشه ولين لباسه ووطىء
فراشه عسى أن ينفعنا لعله إذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها
نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله أو نتخذه ولدا أو نبتناه ونقيمه
مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك
وكذلك إشارة إلى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه
والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف مكنا ليوسف أى
كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له فى الأرض أى ارض
مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بأمره ونهيه ولنعلمه من تأويل
الأحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على أمره لا يمنع عما
شاء أو على أمر يوسف بتبليغه ما أراد له دون ما أراد اخوته ولكن
أكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما بلغ أشده منتهى استعداد قوته وهو
ثمان عشرة سنة أو إحدى وعشرون آتيناه حكما وعلما حكمة وهو
العلم مع العمل واجتناب ما يجهل فيه أو تحكما بين الناس وفقها
وكذلك نجزى المحسنين تنبيه على أنه كان محسنا فى عمله متقيا
فى عنفوان أمره وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه أى طلبت
يوسف أن يواقعها والمراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب كان
المعنى خادعته عن نفسه أى فعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء
الذى لا يريد أن يخرجه من يده يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه وهى
عبارة عن التمحل لمواقعته إياها وغلقت الأبواب وكانت سبعة وقالت
هيت لك هو اسم لتعال وأقبل وهو مبنى على الفتح هيت مكى بناه

على الضم هيت مدنى وشامى واللام للبيان كأنه قيل لك أقول هذا كما تقول هلم لك قال معاذ الله أعوذ بالله معاذا إنه أى أن الشأن والحديث ربى سيدى ومالكى يريد قطفير أحسن مثواى

ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين (24) واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم (25) قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين (26)

يوسف 23 - 25
حين قال لك اكرمى مثواى فما جزاؤه أن اخونه فى أهله أنه لا يفلح الظالمون الخائنون أو الزناة أو أراد بقوله إنه ربى الله تعالى لأنه مسبب الأسباب ولقد همت به هم عزم وهم بها هم الطباع مع الامتناع قاله الحسن وقال الشيخ أبو منصور رحمه الله وهم بها هم خطرة ولا صنع للعبد فيمايخطر بالقلب ولا مؤاخذة عليه ولو كان همة كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين وقيل وهم بها وشارف أن يهم بها يقال هم بالأمر إذا قصده وعزم عليه وجواب لولا أن رأى برهان ربه محذوف أى لكان ماكان وقيل وهم بها جوابه ولا يصح لأن جواب لولا لا يتقدم عليها لأنه فى حكم القسم وله صدر الكلام والبرهان الحجة ويجوز أن يكون وهم بها داخلا فى حكم القسم فى قوله ولقد همت به ويجوز أن يكون خارجا ومن حق القارىء إذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه أن يقف على به ويبتدىء بقوله وهم بها وفيه أيضا اشعار بالفرق بين الهمين وفسرهم يوسف بأنه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الأربع وهى مستلقية على فقاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك وإياها مرتين فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هى راودتنى عن نفسى ولو كان ذلك منه أيضا لما برأ نفسه من ذلك وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن السوء مصروفا عنه وقوله ذلك ليعلم إنى لم أخنه بالغيب ولو كان كذلك لخانه بالغيب وقوله ما علمنا

عليه من سوء الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه و إنه لمن الصادقين و لأنه لو وجد منا ذلك لذكرت توبته واستغفاره كما كان لآدم ونوح وذي النون وداود عليهم السلام وقد سماه الله مخلصا فعلم بالقطع أنه ثبت فى ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدة اولى العزم ناظر فى دلائل التحريم حتى استحق من الله الثناء ومحل الكاف فى كذلك نصب أى مثل ذلك التثبيت ثبتناه أو رفع أى الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا إنه من عبادنا المخلصين بفتح اللام حيث كان مدنى وكوفى أى الذين أخلصهم الله لطاعته وبكسرها غيرهم أى الذين أخلصوا دينهم لله ومعنى من عبادنا بعض عبادنا أى هو مخلص من جملة المخلصين واستبقا الباب وتسابقا إلى الباب هي للطلب وهو للهرب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه أو عل تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج وأسرعت وراءه لتمنعه الخروج ووحد الباب و إن كان جمعه فى قوله وغلقت الأبواب لأنه أراد الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من

وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (27) فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم (28) يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين (29)

يوسف 25 - 29
خلفه فانقد أى انشق حين هرب منها إلى الباب وتبعته تمنعه وألفيا سيدها لدى الباب وصادفا بعلها قطفير مقبلا يريد أن يدخل فلما رأته احتالت لتبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة ولتخويف يوسف طمعا فى أن يواطئها خيفة منها ومن مكرها حيث قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوء إلا أن يسجن أو عذاب أليم ما نافية أى ليس جزاؤه إلا السجن أو عذاب أليم وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذلك يوسف و أنه أراد بها سوءا لانها قصدت العموم اي كل من أراد بأهلك سوءا فحقه أن يسجن أو يعذب لأن ذلك أبلغ فيما قصدت من تخويف

يوسف ولما عرضته للسجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه قال هى راودتنى عن نفسى ولولا ذلك لكتم عليها ولم يفضحها وشهد شاهد من أهلها هو ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق لبرءاة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيا فى المهد وسمى قوله شهادة لأنه أدى مؤدى الشهادة فى أن ثبت به قول يوسف وبطل قولها أن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والتقدير وشهد شاهد فقال أن كان قميصه وانما دل قد قميصه من قبل على أنها صادقة لأنه يسرع خلفها ليلحقها فيعثر فى مقادم قميصه فيشقه و لأنه يقبل عليها وهى تدفعه عن نفسها فيتخرق قميصه من قبل واما تنكير قبل ودبر فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر و إنما جمع بين إن التي للإستقبال وبين كان لأن المعنى أن يعلم أنه كان قميصه قد فلما رأى قطفير قميصه قد من دبر وعلم براءة يوسف عليه السلام وصدقه وكذبها قال أنه أن قولك ما جزاء من أراد بأهلك سوءا أو إن هذا الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال من كيدكن الخطاب لها ولأمتها أن كيدكم عظيم لأنهن ألطف كيدا وأعظم حيلة وبذلك يغلبن الرجال والقصريات منهن معهن ماليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء إنى أخاف من النساء أكثر مما اخاف من الشيطان لأن الله تعالى قال أن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن أن كيدكن عظيم يوسف حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله أعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به ثم قال لراعيل واستغفرى

وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين (30) فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم (31)

يوسف 29 - 31
لذنبك انك كنت من الخاطئين من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال

خطىء إذا أذنب متعمدا وانما قال بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الإناث وكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة حيث اقتصر على هذا القول وقال نسوة جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثها غير حقيقى ولذا لم يقل قالت وفيه لغتان كسر النون وضمها فى المدينة فى مصر امرأت العزيز يردن قطفير والعزيز الملك بلسان العرب تراود فتاها غلامها يقال فتاى وفتاتى أى غلامىوجاريتى عن نفسه لتنال شهوتها منه قد شغفها حبا تمييز أى قد شغفها حبه يعنى حرق حبه شغاف قلبها حتى وصل إلى الفؤاد والشغاف حجاب القلب أو جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب أنا لنراها فى ضلال مبين فى خطأ وبعد عن طريق الصواب فلما سمعت راعيل بمكرهن باغتيابهن وقولهم امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى ومقتها وسما الاغتياب مكرا لأنه فى خفية وحال غيبة كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فأفشينه عليها أرسلت إليهن دعتهن قيل دعت أربعين امراة منهم الخمس المذكورات واعتدت وهيأت افتعلت من العتاد لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهى قعودهن متكأت والسكاكين فى أيديهن أن يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيدهن على أيديهن فيقطعنها لأن المتكىء إذا بهت لشيء وقعت يده على يده وآتت كل واحدة منهن سكينا وكانوا لا يأكلون فى ذلك الزمان إلا بالسكاكين كفعل الأعاجم وقالت أخرج عليهن بكسر التاء بصرى وعاصم وحمزة وبضمها غيرهم فلما رأينه أكبرنه أعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائق والجمال الفائق وكان فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان إذا سار فى أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل أكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت إذ لا يقال النساء قد حضنه لأنه لا يتعدى إلى مفعول يقال أكبرت المراة إذا حاضت وحقيقته دخلت فى الكبر لأنها بالحيض تخرج من حد الصغر وكأن ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله ... خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ... فإن لحت حاضت فى الخدور العواتق

قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن

لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين (32) قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين (33)

يوسف 31 - 33
وقطعن ايديهن وجرحنها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدى تريد جرحتها أى أردن أن يقطعن الطعام الذى فى أيديهن فدهشن لما رأينه فخدشن أيديهن وقلن حاش لله حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشا زيد وهى حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فمعنى حشا الله براءة الله وتنزيه الله وقراءة أبى عمرو وحاشا لله نحو قولك سقيا لك كأنه قال برءا ثم قال لله لبيان من يبرأ وينزه وغيره حاش لله بحذف الألف الأخيرة والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم نفين عنه البشرية لغرابة جماله واثتبن له الملكية وبتتن بها الحكم لما ركز فى الطباع أن لا أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أقبح من الشيطان قالت فذلكن الذى لمتنى فيه تقول هو ذلك العبد الكنعانى الذى صورتن فى أنفسكهن ثم لمتننى فيه تعنى انكن لم تصورنه حق صورته والا لعذرتنى فى الافتنان به ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والإستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه فى عصمة وهو يجتهد فى الاستزادة منها وهذا بيان جلي على أن يوسف عليه السلام بريء مما فسر به أولئك الفريق الهم والبرهان ثم قلن له أطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما آمره الضمير راجع إلى ما وهي موصولة والمعنى ما آمر به فحذف االجار كما في قوله أمرتك الخير أو ما مصدرية والضمير يرجع إلى يوسف أى ولئن لم يفعل أمرى إياه أى موجب احري ومقتضاه ليسجنن ليحبسن والألف فى وليكونا بدل من نون التأكيد الخفيفة من الصاغرين مع السراق والسفاك والأباق كما سرق قلبى وأبق منى وسفك دمى بالفراق فلا يهنأ ليوسف الطعام والشراب والنوم هنالك كما منعنى هنا كل ذلك ومن لم يرض بمثلى فى الحرير على السرير امير احصل فى الحصير على الحصير حسيرا فلما سمع يوسف تهديدها قال رب السجن احب الى مما يدعوننى إليه اسند الدعوة عليهن لأنهن قلن له ما عليك لو أجبت مولاتك أو افتتنت كل واحدة فدعته إلى نفسها سرا

فالتجأ إلى ربه قال رب السجن احب إلى من ركوب المعصية و إلا تصرف عنى كيدهن فزع منه إلى الله فى طلب العصمة أصب اليهم امل اليهن والصبوة الميل إلى الهوى ومنه الصبا لأن النفوس تصبوا اليها الطيب نسيمها وروحها واكن من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لأن من لا جدوى لعلمه فهو ومن لم يعلم سواء أو من السفهاء فلما كان فى قوله وإلا تصرف عنى كيدهن معنى طلب الصرف

فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم (34) ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين (35) ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين (36) قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون (37)

يوسف 34 - 37
والدعاء قال فاستجاب له ربه أى أجاب الله دعاءه فصرف عنه كيدهن أنه هو السميع لدعوات الملتجئين إليه العليم بحاله وحالهن ثم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء أى ظهر لهم رأى والضمير فى لهم للعزيز و أهله من بعد ما رأوا الآيات وهى الشواهد على برءاته كقد القميص وقطع الأيدى وشهادة الصبى وغير ذلك ليسجننه لإبداء عذر الحال وارخاء الستر على القيل والقال وما كان ذلك إلا بإستنزال المرأة لزوجها وكان مطواعا لها وحميلا ذلولا زمامه فى يدها وقد طمعت أن يذلله السجن ويسخره لها أو خافت عليه العيون وظنت فيه الظنون فألجأها الخجل من الناس والوجل من الباس إلى أن رضيت بالحجاب مكان خوف الذهاب لتشتفى بخبره إذا منعت من نظره حتى حين إلى زمان كأنها اقترحت أن يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه ودخل معه السجن فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف لأن مع يدل على معنى الصحبة تقول خرجت مع الأمير تريد مصاحبا له فيجب أن يكون دخولهما السجن مصاحبين له قال

أحدهما أى شرابيه إنى أرانى أى فى المنام وهى حكاية حال ماضية أعصر خمرا أى عنبا تسمية للعنب بما يؤول إليه أو الخمر بلغته عمان اسم للعنب وقال الآخر أى خبازه إنى ارانى احمل فوق رأسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتأويله بتأويل ما رأيناه إنا نراك من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا أو من المحسنين إلى أهل السجن فإنك تداوى المريض وتعزى الحزين وتسوع على الفقير فأحسن الينا بتأويل ما رأيناه وقيل أنهما تحالماله يمتحناه فقال الشرابى إنى رأيت كأنى فى بستان فإذا بأصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها فى كأس الملك وسقيته وقال الخباز إنى رأيت كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها انواع الأطعمة فإذا سباع الطير تنهش منها قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله أى ببيان ماهيته وكيفيته لأن ذلك يشبه تفسير المشكل قبل أن يأتيكما لما استعبراه ووصفاه بالإحسان افترض ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الإخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام فى

واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (38) يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (39) ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (40)

يوسف 37 - 40
السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تخلصا إلى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الإيمان ويزينه لهما ويقبح إليهما الشرك وفيه أن العالم إذا جهلت منزلته فى العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه أن يقتبس منه لم يكن من باب التزكية ذلكما إشارة لهما إلى التأويل أى ذلك التأويل والإخبار بالمغيبات مما علمنى ربى وأوحى به إلى ولم أقله عن تكهن وتنجم إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون يجوز أن يكون كلاما مبتدأ و أن يكون تعليلا

لما قبله أى علمنى ذلك وأوحى به إلى لأنى رفضت ملة أولئك وهم أهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب وهى الملة الحنيفية وتكريرهم للتوكيد وذكر الآباء ليريهما أنه من بيت النبوة بعد أن عرفهما أنه نبى يوحى إليه بما ذكر من إخباره بالغيوب ليقوى رغبتهما فى اتباع قوله والمراد به ترك الابتداء لا أنه كان فيه ثم تركه ما كان لنا ماصح لنا معشر الانبياء أن نشرك بالله من شيء أى شيء كان صنما أو غيره ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون فضل الله فيشركون به ولا ينتهون يا صاحبي السجن يا ساكنى السجن كقوله أصحاب النار واصحاب الجنة أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار يريد التفرق فى العدد والتكاثر أى أأن تكون ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما أم يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك فى الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الأصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن كان على دينهما من أهل مصر من دونه من دون الله إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم أى سميتم مالا يستحق الألوهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكأنكم لا تعبدون إلا أسماء لا مسميات لها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا أو سميته بزيد ما أنزل الله بها بتسميتها من سلطان حجة أن الحكم فى أمر العبادة والدين ألا لله ثم بين ما حكم به فقال أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك

يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان (41) وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين (42) وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون (43)

يوسف 40 - 43
الدين القيم الثابت الذى دلت عليه البراهين ولكن أكثر الناس لا يعلمون وهذا يدل على أن العقوبة تلزم العبد وان جهل إذا أمكن له العلم بطريقه ثم عبر الرؤيا فقال ياصاحبى السجن أما أحدكما يريد

الشرابى فيسقى ربه سيده خمرا أى يعود إلى عمله وأما الآخر أى الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه روى أنه قال للأول ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده و اما القضبان الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تمضى فى السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثانى ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخباز صلبه قال ما رأيت شيئا فقال يوسف قضى الأمر الذى فيه تستفتيان أى قطع وتم ما تستفتيان فيه من أمركما وشأنكما أى ما يجر إليه من العاقبة وهى هلاك أحدهما ونجاة الآخر وقال للذى ظن أنه ناج منهما الظان هو يوسف عليه السلام أن كان تأويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحى فالظان هو الشرابى أو يكون الظن بمعنى اليقين اذكرنى عند ربك صفنى عند المك بصفتى وقص عليه قصتى لعله يرحمني ويخلصنى من هذه الورطة فأنساه الشيطان فأنسى الشرابى ذكر ربه أن يذكره لربه أو عند ربه أو فأنسى يوسف ذكر الله حين وكل امره إلى غيره وفي الحديث رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا فلبثت فى السجن بضع سنين أى سبعا عند الجمهور والبضع ما بين الثلاث إلى التسع وقال الملك إنى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لما دنا فرج يوسف رأى الملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا آخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد فى قومه من يحسن عبارتها وقيل كان ابتداء بلاء يوسف فى الرؤيا ثم كان سبب نجاته أيضا الرؤيا سمان جمع سمين وسمينة والعجاف المهازيل والعجف الهزال الذى ليس بعده سمانه والسبب

قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين (44) وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون (45) يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون (46)

يوسف 43 - 46
فى وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله على نقيضه وهو سمان ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض وفى الآية دلالة على أن سنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر لأن الكلام مبنى على انصبابه إلى هذا العدد فى البقرات السمان والعجاف والنسابل الخضر فوجب أن يتناول معنى الآخر السبع ويكون قوله وأخر يابسات بمعنى وسبعا أخر يا أيها الملأ كأنه أراد الأعيان من العلماء والحكماء أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون اللام فى للرؤيا للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين أو لأن المفعول به إذا تقدم على الفعل لم يكن فى قوته على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه فعضد بها تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت أو يكون للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر آخر أو حال وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وأخر أمرها كما تقول عبرت النهر إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا إذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى اعتمده الإثبات ورأيتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر قالوا أضغاث أحلام أى هى أضغاث احلام أى تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان و أصل الأضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم من انواع الحشيش الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والإضافة بمعنى من أى أضغاث من أحلام وانما جمع وهو حلم واحد تزايدا فى وصف الحلم بالبطلان وجاز أن يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين أرادوا بالأحلام المنامات الباطلة فقالوا ليس لها عندنا تأويل إنما التأويل للمنامات الصحيحة أو اعترفوا بقصور علمهم وأنهم ليسوا فى تأويل الأحلام بخابرين وقال الذى نجا من القتل منهما من صاحبى السجن وادكر بالدال هو الفصح وأصله إذتكر فأبدلت الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الاولى فى الثانية لتقارب الحرفين وعن الحسن واذكر ووجه أنه قلب التاء ذالا وأدغم أى تذكر يوسف وماشاهد منه بعد أمة بعد مدة طويلة وذلك أنه حين استفتى الملك فى رؤياه وأعضل على الملك تأويله تذكر الناجى يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند المك أنا انبئكم بتأويله أنا أخبركم به عمن عنده علمه فأرسلون وبالياء يعقوب أى فابعثونى إليه لأسأله فارسلوه إلى يوسف فأتاه فقال يوسف أيها

الصديق أيها البليغ فى الصدق و إنما قال له ذلك لأنه ذاق وتعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاءكما

قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون (47) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون (48) ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون (49) وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم (50)

يوسف 46 - 50
أول أفتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات حضر واخر يابسات لعلى ارجع إلى الناس إلى الملك وأتباعه لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع سنين هو خبر فى معنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون دليله قوله فذروه في سنبله و إنما يخرج الامر فى صورة الخبر للمبالغة فى وجود المأمور به فيجعل كأنه موجود فهو يخبر عنه دأبا يسكون الهمزة وحفص يحركه وهما مصدرا دأب فى العمل وهو حال من المأمورين أى دائبين فما حصدتم فذروه فى سنبله كى لا يأكله السوس إلا قليلا مما تأكلون فى تلك السنين ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلهن هو من إسناد المجاز جعل اكل اهلهن مسندا إليهن ما قدمتمم لهن أى فى السنين المخصبة إلا قليلا مما تحصنون يحرزون وتخبئون ثم يأتى من بعد ذلك عام أى من بعد اربع عشرة سنة عام فيه يغاث الناس من الغوث أى يجاب مستغيثهم أو من الغيث أى يمطرون يقال غثيت البلاد إذا مطرت وفيه يعصرون العنب الزيتون والسمسم فيتخذون الأشربة والادهان تعصرون حمزة فاول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بأن العام الثامن يجيء مباركا كثيرا لخير غزير ا لنعم وذلك من جهة الوحى وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال ارجع إلى ربك أى الملك فاسأله ما بال النسوة أى حال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إنما تثبت يوسف وتأنى فى إجابة الملك وقدم

سؤال النسوة ليظهر برءاة ساحته عما رمى به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون إلى تقبيح امره عنده ويجعلوه سلما إلى حط منزلته لدية ولئلا يقولوا ما خلد فى السجن سبع سنين إلا لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على أن الاجتهاد فى نفى التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف فى مواقفها وقال عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو

قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين (51) ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين (52) وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم (53)

يوسف 50 - 53
كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجونى ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لأسرعت الإجابة وبادرت الباب ولما ابتغيت العذر إن كان لحليما ذا اناة ومن كرمه وحسن أدبه أنه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات أيديهن إن ربى بكيدهن عليم أى إن كيدهن عظيم لا يعلمه إلا الله وهو مجازيهن عليه فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة المقطعات أيديهن ودعا امرأة العزير ثم قال لهن ما خطبكن ما شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاشا لله تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأت العزير الآن حصحص الحق ظهر واستقر أنا روادته عن نفسه و إنه لمن الصادقين فى قوله هى روادتنى عن نفسى ولا مزيد على شهادتهن له للبرءاة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قذف به ثم رجع الرسول إلى يوسف واخبره بكلام النسوة وإقرار امرأة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف ذلك أى امتناعى من الخروج والتثبت لظهور البرءاة ليعلم العزيز أنى لم أخنه بالغيب

بظهور الغيب فى حرمته وبالغيب حال 8من الفاعل أو المفعول على معنى و أنا غائب عنه أو وهو غائب عنى أو ليعلم الملك إنى لم أخن العزيز و أن الله أى وليعلم أن الله لا يهدى كيد الخائنين لا يسدده و كأنه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وليبين ان ما فيه من الأمانة بتوفيق الله وعصمته فقال وما أبرئ نفسى من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها فى عموم الأحوال أو فى هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذى هو الخطرة البشرية لاعن طريق القصد والعزم إن النفس لأمارة بالسوء أراد الجنس أى ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه لما فيه من الشهوات إلا ما رحم ربى إلا البعض الذى رحمه ربى بالعصمة ويجوز أن يكون ما رحم فى معنى الزمان أى إلا وقت رحمة ربى يعنى أنها أمارة بالسوء فى كل وقت إلا وقت العصمة أو هو استثناء منقطع أى ولكن رحمة ربى هى التى تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امرأة العزيز أى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف إنى لم أخنه ولم اكذب عليه فى حال الغيبة وجئت بالصدق فيما سئلت عنه وما أبرئ نفسى مع ذلك من الخيانة فإنى قد خنته حين قذفته وقلت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن

وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين (54) قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم (55) وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين (56)

يوسف 53 - 56
وأودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها إن كل نفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إلا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف إن ربى غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت و إنما جعل من كلام يوسف ولا دليل عليه ظاهر لان المعنى يقود إليه وقيل هذا من تقديم القرآن وتأخيره أى قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فأسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى اجعله خالصا لنفسى فلما كلمه وشاهد منه مالم يحتسب قال الملك ليوسف إنك اليوم لدينا مكين أمين ذو مكانة

ومنزلة أمين مؤتمن على كل شيء روى أن الرسول جاءه ومعه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث إليه لباس الملوك فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار فى الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلواء وقبور الأحياء وشماته الاعداء وتجربة الأصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جدد فلما دخل على الملك قال اللهم إنى أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاله بالعبرانية فقال ماهذا اللسان قال لسان آبائى وكان الملك يتكلم بسبيعن لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه وقال أيها الصديق إنى أحب أن أسمع رؤياى منك قال رأيت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التى رآها الملك وقال له من حقك أن تجمع الطعام فى الاهراء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه قال يوسف اجعلنى على خزائن الارض ولى على خزائن أرضك يعنى مصر إنى حفيظ أمين أحفظ ما تستحفظنيه عليم عالم بوجوة التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما طلبة الملوك ممن يولونه و إنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء إحكام الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله بعث الأنبياء إلى العباد ولعلمه أن أحدا غيره لا يقوم مقامه فى ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه آخر ذلك سنة قالوا وفيه دليل على أنه يجوز أن يتولى الإنسان عمالة من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الظلمة واذا علم النبي أو العالم أنه لا سبيل إلى الحكم بأمر الله ودفع الظلم إلا بتمكين الملك الكافر أو الفاسق فله أن يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه فى كل ما رأى وكان فى حكم التابع له وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف فى الأرض أرض مصر وكانت أربعين فرسخا فى أربعين والتمكين الاقدار وإعطاء المكنة يتبوأ منها حيث يشاء أى كل مكان أراد أن يتخذه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت سلطانه نشاء مكى نصيب

ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون (57) وجاء إخوة يوسف

فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون (58) ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين (59) فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون (60) قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون (61)

يوسف 56 - 61
برحمتنا بعطائنا فى الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء من اقتضيت الحكمة أن نشاء له ذلك ولا نضيع أجر المحسنين فى الدينا ولأجر الآخرة حير للذين آمنوا يريد يوسف وغيره من المؤمنين إلى يوم القيامة وكانوا يتقون الشرك والفواحش قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا و الآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الاخرة من خلاق وتلا الآية روى أن الملك توج يوسف وختمه بخاتمة ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال اما السرير فأشدبه ملكك واما الخاتم فأدبر به أمرك و اما التاج فليس من لبساى ولا لباس آبائى فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك إليه أمره و عزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افراثيم وميشا وأقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر فى سنين القحط الطعام بالدراهم والدنانير فى السنة الأولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلى والجواهر فى الثانية ثم بالدواب فى الثالثة ثم بالعبيد والاماء فى الرابعة ثم بالدور والعقار فى الخامسة ثم بأولادهم فى السادسة ثم برقابهم فى السابعة حتى استرقهم جميعا ثم اعتق أهل مصر عن آخرهم ورد عليهم أملاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير وأصاب ارض كنعان نحو ما اصاب مصر فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا وذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم بلا تعريف وهم له منكرون لتبدل الزي ولانه كان من وراء الحجاب ولطول المدة وهو اربعون سنة روى أنه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم أخبرونى من أنتم وما شانكم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى فقالوا معاذ الله نحن بنو نبى حزين لفقد ابن كان احبنا إليه وقد أمسك أخا له من أمه يستأنس به فقال ائتونى به أن صدقتم ولما

جهزهم بجهازهم اعطى كل واحد منهم حمل بعير وقرئ بكسر الجيم شاذا قال ائتونى باخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوفى الكيل اتمه و أنا خير المنزلين كان قد أحسن إنزالهم وضيافتهم رغبهم بهذا الكلام على الرجوع إليه فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى فلا أبيعكم طعاما ولا تقربون أى فإن لم تأتونى به تحرموا ولا تقربوا فهو داخل فى حكم الجزاء مجزوم معطوف على محل قوله فلا كيل لكم أو هو بمعنى النهى قالوا سنراود عنه أباه سنخادعه عنه ونحتال حتى

وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون (62) فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون (63) قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين (64) ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير (65) قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل (66)

يوسف 61 - 65
تنزعه من يده وإنا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى قال فدعوا بعضكم هنا فتركوا عنده شمعون وكان أحسنهم رأيا فى يوسف وقال لفتيانه كوفى غير أبى بكر لفتيته غيرهم وهما جمع فتى كأخوة واخوان فى اخ وفعلة للقلة وفعلان للكثرة أى لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم أوعيتهم وكانت نعالا أو أدما أو ورقا وهو أليق بالدس فى الرحال لعلهم يعرفونها يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاءالبدلين إذا انقلبوا إلى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم إلى الرجوع إلينا أو ربما لا يجدون بضاعة بها يرجعون أو ما فيهم من الديانة يعيدهم لرد الأمانة أو لم ير من الكرم أن يأخذ من أبيه واخوته ثمنا فلما رجعوا إلى أبيهم بالطعام وأخبروه بما فعل قالوا يا أبانا منع منا الكيل يريدون قول يوسف فإن لم تأتون به فلا كيل لكم عندى لأنهم إذا أنذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل فأرسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل

من الطعام ما نحتاج إليه يكتل حمزة وعلى أى يكتل أخونا فينضم اكتياله إلى اكتيالنا وإنا له لحافظون عن أن يناله مكروه قال هل آمنكم عليه إلا كما امنتكم على أخيه من قبل يعنى انكم قلتم فى يوسف أرسله معنا غذا يرتع ويلعب و أنا له لحافظون كما تقولونه فى أخيه ثم خنتم بضمانكم فما يأمننى من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا كوفى غير أبى بكر فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وهو حال أو تمييز ومن قرأ حفظا فهو تمييز لا غير وهو أرحم الراحمين فأرجو أن ينعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين قال كعب لما قال فالله خير حفظا قال الله تعالى وعزتى وجلالى لاردن عليك كليهما ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا ياأبانا ما نبغى ما للنفى أى ما نبغى فى القول ولا نتجاوز الحق أو ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان أو ما نريد منك بضاعة اخرى أو للاستفهام أى أى شيء نطلب وراء هذا هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستأنفة موضحة لقوله ما نبغى والجمل بعدها معطوفة عليها أى أن بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير أهلنا فى رجوعنا إلى الملك أى نجلب لهم ميرة وهى طعام يحمل من غير بلدك ونحفظ أخانا فى ذهابنا ومجيئنا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد كيل بعير نزداد وسق بعير

وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون (67) ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون (68) ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون (69)

يوسف 65 - 68
باستصحاب أخينا ذلك كيل يسير سهل عليه متيسر لا يتعاظمه قال لن أرسله معكم حتى تؤتون وبالياء مكى موثقا عهدا من الله والمعنى حتى تعطونى ما اتوثق به من عند الله اي أراد أن يحلفوا له بالله و إنما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف به مما يؤكد به العهود وقد أذن الله فى ذلك فهو اذن منه لتأتننى به جواب اليمين لأن

المعنى حتى تحلفوا لتأتننى به إلا أن يحاط بكم إلا أن تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به فهو مفعول له والكلام المثبت وهو قوله لتاتننى به فى تأويل النفى فلا بد من تأويله بالنفى أى لا تمتنعوا من الاتيان إلا للاحاطة بكم يعنى لاتمنعوا منه لعلة من العلل إلا لعلة واحدة وهى أن يحاط بكم فهو استثناء من أعم العام فى المفعول له والاستثناء من أعم العام لا يكون لا فى النفى فلا بد من تأويله بالنفى فلما آتوه موثقهم قيل حلفوا بالله رب محمد عليه السلام قال بعضهم يسكت عليه لأن المعنى قال يعقوب الله على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع غير أن السكتة تفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز فالأولى أن يفرق بينهما بالصوت فيقصد بقوة النغمة اسم الله وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة الجمهور على أنه خاف عليهم العين لحمالهم وجلالة أمرهم ولم يأمرهم بالتفرق فى الكرة الاولى لأنهم كانوا مجهولين فى الكرة الاولى فالعين حق عندنا ووجه بان يحدث الله تعالى عند النظر إلى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه وخللا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وأنكر الجبائى العين وهو مردود بما ذكرنا وقيل أنه أحب أن لا يفطن بهم أعداؤهم فيحتالوا لاهلاكهم وما أغنى عنكم من الله من شيء أى أن كان الله أراد بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون التوكل تفويض الامر إلى الله تعالى والاعتماد عليه ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم أى متفرقين ما كان يغنى عنهم دخولهم من ابواب متفرقة من الله من شيء أى شيئا قط حيث أصابهم ماساءهم مع تفرقهم من إضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك وأخذ أخيهم بوجدان الصواع فى رحله وتضاعف المصيبة على أبيهم إلا حاجة

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون (70) قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون (71) قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم (72) قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين (73) قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين (74)

يوسف 68 - 73
استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم وإنه لذو علم يعنى قوله ما اعنى عنكم وعلمه بأن القدر لا يغنى عنه الحذر لما علمناه لتعليمنا إياه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ضم إليه بنيامين وروى أنهم قالوا له هذا أخونا قد جئناك به فقال لهم أحسنتم فأنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لأجلسنى معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله وقال له أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال ومن يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه ثم قال له إنى أنا أخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد أحسن إلينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك وروى أنه قال له فأنا لا أفارقك قال لقد علمت اغتمام والدى بي فان حبستك ازداد غمه ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى ما لا يحمد قال لا أبالى فافعل ما بدالك قال فأنى أدس صاعى في رحلك ثم أنادى عليك بأنك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم فقال افعل فلما جهزهم بجهازهم هيأ أسبابهم وأوفى الكيل لهم جعل السقاية في رحل أخيه السقاية هى مشربة يسقي بها وهي الصواع قيل كان يسقي بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة أو ذهب ثم أذن مؤذن ثم نادى مناد آذنه أي أعلمه وأذن أكثر الأعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روى انهم ارتحلوا وأمهلهم يوسف عليه السلام حتى انطلقوا ثم أمر بهم فادركوا وحبسوا ثم قيل لهم أيتها العير هي الإبل التى عليها الاحمال لأنها تعير اي تذهب وتجيء والمراد اصحاب العير إنكم لسارقون كناية عن سرقتهم إياه من أبيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك هو الصاع ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم يقوله المؤذن يريد وأنا بحمل البعير كفيل أؤديه إلى من جاء به وأراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأمانتهم حيث

قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين (75) فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم (76) قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون (77)

يوسف 73 - 77
دخلوا وأفواه رواحلهم مشدودة لئلا تتناول زرعا أو طعاما لأحد من أهل السوق ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدها في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة قالوا فما جزاؤه الضمير للصواع أي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعاؤكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير أو جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره كذلك نجزى الظالمين أي السراق بالاسترقاق فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا أخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فأنه أطيب لنفسك وأنفسنا ثم استخرجها أي الصواع من وعاء أخيه ذكر ضمير الصواع مرات ثم أنثه لأن التأنيث يرجع الى السقاية أو لأن الصواع يذكر ويؤنث الكاف في كذلك في محل النصب أي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعنى علمناه إياه ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لأن الحكم في دين الملك أي في سيرته للسارق أن يغرم مثلى ما أخذ لا أن يستبعد الا أن يشاء الله أي ما كان ليأخذه إلا بمشيئة الله وإرادته فيه نرفع درجات بالتنوين كوفي من نشاء أي في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم عليم فوقه أرفع درجة منه في علمه أو فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ارادوا يوسف قيل دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة فأعطاها السائل وقيل كانت منطقة لابراهيم عليه السلام

يتوارثها أكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب ان ينزعه منها فعمدت إلى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقال فقدت منطقة إسحاق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت إنه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت وروى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رءوسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بنى راحيل ما يزال

قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين (78) قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون (79) فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين (80)

يوسف 78 - 80
لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلى الذي وضع البضاعة في رحالكم فأسرها أي مقالتهم أنه سرق كأنه لم يسمعها يوسف في نفسه ولم يبدها قال أنتم شر مكانا تمييز أي أنتم شر منزلة في السرق لأنكم سرقتم اخاكم يوسف من ابيه والله أعلم بما تصفون تقولون أو تكذبون قالوا ياأيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا في السن وفي القدر فخذ أحدنا مكانه ابدله على وجه الاسترهان أو الاستعباد فان اباه يتسلى به عن أخيه المفقود إنا لنراك من المحسنين الينا فأتمم احسانك أو من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعا عنده أي نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ فأضيف المصدر إلى المفعول به وحذف من انا اذا لظالمون اذا جواب لهم وجزاء لأن المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا وهذا لأنه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصاع في رحله واستعباده فلو أخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم فلما استيأسوا يئسوا وزيادة السين والتاء

للمبالغة كما مر في استعصم منه من يوسف واجابته إياهم خلصوا انفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوى نجوى أو فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا أو تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وإفاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجى وحقيقته فالنجى يكون بمعنى المناجى كالسمير بمعنى المسامر وبمعنى المصدر الذي هو التناجى وكان تناجيهم في تدير أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لأبيهم في شأن أخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبين أو في العقل والرأي وهو يهوذا أو رئيسهم وهو شمعون ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما صلة أي ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم أو مصدرية ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه وقع من قبل تفريطكم في يوسف فلن أبرح الأرض فلن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي في الانصراف اليه أو يحكم الله لي بالخروج منها أو بالموت أو

ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين (81) واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون (82) قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم (83) وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (84)

يوسف 80 - 84
بقتالهم وهو خير الحاكمين لأنه لا يحكم إلا بالعدل ارجعوا إلى ابيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وقرىء سرق أي نسب إلى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة إلا بما علمناه من سرقته وتيقنا إذ الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق واسأل القرية التى كنا فيها يعنى مصر اي أرسل إلى أهلها فاسألهم عن كنه القصة والعير التي أقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب عليه السلام وإنا لصادقون في قولنا فرجعوا إلى ابيهم وقالوا له ما قال لهم

أخوهم قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا أردتموه وإلا فمن أدرى ذلك الرجل أن السارق يسترق لو لا فتواكم وتعليمكم فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا بيوسف وأخيه وكبيرهم انه هو العليم بحالى في الحزن والأسف الحكيم الذي لم يبتلنى بذلك إلا لحكمة وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاءوا به وقال يا أسفا على يوسف أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه والألف بدل من ياء الإضافة والتجانس بين الأسف ويوسف غير متكلف ونحوه اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم وهم ينهون عنه وينأون عنه وتحسبون انهم يحسنون صنعا من سبأ بنبأ وإنما تأسف على يوسف دون أخيه وكبيرهم لتمادى أسفه على يوسف دون الآخرين وفيه دليل على أن الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا وابيضت عيناه إذ أكثر الاستعبار ومحقت العبرة سواد العين وقلبته لى بياض كدر وقيل قد عمى بصره وقيل يدرك إدراكا ضعيفا من الحزن لأن الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب ويجوز للنبي عليه السلام أن يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لأن الإنسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك حمد صبره ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون وإنما المذموم الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب فهو كظيم مملوء من الغيظ على

قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين (85) قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون (86) يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (87) فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين (88)

يوسف 85 - 88
أولاده ولا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله إذ نادى

وهو مكظوم من كظم السقاء إذا شده على ملئه قالوا تالله تفتئوا أي لا تفتأ فحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس إذ لو كان إثباتا لم يكن بد من اللام والنون ومعنى لا تفتأ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشفيا على الهلاك مرضا أو تكون من الهالكين قال إنما أشكوا بثى وحزنى إلى الله البث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه إلى الناس أي ينشره اي لا اشكو إلى أحد منكم ومن غيركم إنما اشكوا إلى ربي داعيا له وملتجئا إليه فخلونى وشكاتي وروى أنه أوحى إلى يعقوب إنما وجدت عليكم لأنكم ذبحتم شاة فوقفت بباكم مسكين فلم تطعموه وإن أحب خلقى إلى الأنبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت وأعلم من الله ما لا تعلمون وأعلم من رحمته أنه يأيتني بالفرج من حيث لا احتسب وروى انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حى فاطلبه وعلمه هذا الدعاء ياذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفه أبدا ولا يحصيه غيرك فرج عنى يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الإحساس وهو المعرفة ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله وفرجه انه إن الأمر والشأن لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون لأن من آمن يعلم أنه متقلب في رحمة الله ونعمته وأما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا تقلبه في نعمته فييأس من رحمته فخرجوا من عند أبيهم راجعين إلى مصر فلما دخلوا عليه على يوسف قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الهزال من الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من أزجيته إذا دفعته وطردته قيل كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ إلا بوضيعة وقيل كانت صوفا وسمنا فأوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة والإغماض عن رداءة البضاعة أو زدنا على حقنا أو هب لنا أخانا إن الله يجزى المتصدقين

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون (89) قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (90) قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين (91) قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (92)

يوسف 89 - 92
لما قالوا مسنا واهلنا الضر وتضرعوا إليه وطلبوا منه أن يتصدق عليهم ارفضت عيناه ولم يتمالك أن عرفهم نفسه حيث قال قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف أي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه إذ أنتم جاهلون لا تعلمون قبحه أو إذ أنتم في حد السفه والطيش وفعلهم يأخيه تعرضهم إياه للغم بإفراده عن أخيه لأبيه وأمه وإيذاؤهم له بانواع الاذى قالوا أئنك بهمزتين كوفي وشامي لأنت يوسف اللام لام الابتداء وأنت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان قال انا يوسف وهذا أخي وإنما ذكر أخاه وهم قد سألوه عن نفسه لأنه كان في ذكر أخيه بيان لما سألوه عنه قد من الله علينا بالألفة بعد الفرقة وذكر نعمة الله بالسلامة والكرامة ولم يبدأ بالملامه إنه من يتق الفحشاء ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعة فإن الله لا يضيع أجر المحسنين أي أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين وقيل من يتق مولاه ويصبر على بلواه لا يضيع أجره في دنياه وعقباه قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوى والصبر والحسن وإن كنا لخاطئين وإن شأننا وحالنا أنا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم أن الله أعزك بالملك وأذلنا بالتمسكن بين يديك قال لا تثريب عليكم لا تعيير عليكم اليوم متعلق بالتثريب أو بيغفر والمعنى لا اثر بكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر لك على لفظ الماضي والمضارع أو اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما تروننى فاعلا بكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول ما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروى أن أبا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس إذا أتيت رسول الله فاتل عليه قال لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علمك ويروى أن إخوته لما عرفوه أرسلوا إليه انك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحى منك لما فرط منا فيك فقال يوسف إن أهل مصر وإن ملكت فيهم فإنهم ينظرون إلى بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد

شرفت الآن بكم حيث علم الناس

اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين (93) ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون (94) قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم (95) فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون (96) قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين (97) قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم (98)

يوسف 92 - 98
أنى من حفدة ابراهيم وهو أرحم الراحمين أي اذا رحمتكم وأنا الفقير القتور فما ظنكم بالغنى الغفور ثم سألهم عن حال أبيه فقالوا أنه عمى من كثرة البكاء قال اذهبوا بقميصى هذا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة أمره جبريل أن يرسله اليه فان فيه ريح الجنه لا يفع على مبتلى ولا سقيم الا عوفى فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا يصر بصيرا تقول جاء البناء محكما أي صار أو يأت إلى وهو بصير قال يهوذا أما احمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر إلى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا وأتونى بأهلكم أجمعين لينعموا بآثار ملكى كما اغتموا بأخبار هلكى ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه قال أبوهم لولد ولده ومن حوله من قومه إنى لأجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين أقبل من مسيرة ثمانية أيام لو لا ان تفندون التفنيد النسبة إلى الفند وهو الحزن وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لو لا تفنيدكم إياى لصدقتمونى قالوا أي اسباطه تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما في إفراط محبتك ليوسف أو في خطئك القديم من حب يوسف وكان عندهم انه قد مات فلما أن جاء البشير اي يهوذا ألقاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب أو ألفاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا يقال رده فارتده وارتده اذا ارتجعه قال ألم أقل لكم يعنى قوله انى لأجد ريح يوسف او قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله انى أعلم

من الله ما لا تعلمون كلام مبتدأ لم يقع عليه القول أو وقع عليه والمراد قوله انما أشكو بثى وحزنى إلى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروى أنه سأل البشير كيف يوسف قال هو ملك مصر فقال ما أصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الإسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي سل الله مغفرة ما ارتكبنا في حقك وحق ابنك انا تبنا واعترفنا بخطايانا قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم اخر الاستغفار

فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين (99) ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم (100)

يوسف 99 - 100
الى وقت السحر أو الى ليلة الجمعة أو ليتعرف حالهم في صدق التوبة أو الى أن يسأل يوسف هل عفا عنهم ثم إن يوسف وجه الى ابيه جهازا ومائتى راحلة ليتجهز اليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشى يتوكأ على يهوذا فلما دخلوا على يوسف آوى إليه ضم إليه أبويه واعتنقهما قيل كانت أمه باقية وقيل ماتت وتزوج أبوه خالته والخالة أم كما أن العم أب ومنه قوله وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق ومعنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر انه حين استقبلهم أنزلهم في مضرب خيمة أو قصر كان له ثمة فدخلوا عليه وضم اليه ابويه وقال لهم بعد ذلك ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من ملوكها وكانوا لا يدخلونها الا بجوار أو من القحط وروى أنه لما لقيه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك يا مذهب الأحزان وقال له يوسف يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل إن يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجال ونساء وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف

وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا قيل لما دخلوا مصر وجلسوا في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه أكرم أبويه فرفعهما على السرير وخروا له يعنى الإخوة الأحد عشرة والأبوين سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة التعظيم في ذلك الوقت ان يسجد للمعظم وقيل ما كانت الا انحناءة دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا يأباه وقيل وخروا لأجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه نبوة أيضا واختلف في استنبائهم وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها أي الرؤيا ربى حقا اى صادقة وكان بين الرؤيا وبين التأويل اربعون سنة أو ثمانون أو ست وثلاثون أو اثنتان وعشرون وقد أحسن بي يقال احسن اليه وبه كذلك أساء إليه وبه إذ اخرجنى من السجن ولم يذكر الجب لقوله لا تثريب عليكم اليوم وجاء بكم من البدو من البادية لأنهم كانوا أصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتى أي أفسد بيننا وأغرى ان ربى لطيف

رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين (101) ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون (102) وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين (103)

يوسف 100 - 102
لما يشاء أي لطيف التدبير انه هو العليم الحكيم بتأخير الآمال الى الآجال أو حكم بالائتلاف بعد الاختلاف ربى قد آتيتنى من الملك ملك مصر وعلمتنى من تأويل الأحاديث تفسير كتب الله أو تعبير الرؤيا ومن فيهما للتبعيض إذ لم يؤت إلا بعض ملك الدنيا وبعض التأويل فاطر السموات والارض انتصابه على النداء أنت ولي في الدنيا والآخرة أنت الذي تتولانى بالنعمة في الدارين وبوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفنى مسلما طلب الوفاة على حال الإسلام كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وعن الضحاك مخلصا وعن

التسترى مسلما إليك أمرى وفي عصمة الأنبياء انما دعا به يوسف ليقتدى به قومه ومن بعده ممن ليس بمأمون العاقبة لأن ظواهر الأنبياء لنظر الأمم إليهم والحقنى بالصالحين من آبائى أو على العموم وروى أن يوسف أخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فأدخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى أدخله خزانة القراطيس قال يا بنى ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل فقال امرنى جبريل قال أوما تسأله قال أنت ابسط إليه منى فاسأله فقال جبريل الله امرنى بذلك لقولك واخاف أن يأكله الذئب فهلا خفتنى وروى ان يعقوب أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم مات وأوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحاق فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثة وعشرين سنة فلما تم أمره طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعد فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر وتشاحنوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا ان يعملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى عليه السلام بعد اربعمائة سنة تابوته الى بيت المقدس وولدا له افراثيم وميشا وولد لافراثيم نون ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه ذلك إشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ من أنباء الغيب نوحيه إليك خبران وما كنت لديهم لدى بنى يعقوب إذ اجمعوا أمرهم عزموا على ما هموا به من القاء يوسف في البئر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل والمعنى أن هذا النبأ غيب لم يحصل لك إلا من جهة الوحى لأنك لم تحضر بنى يعقوب حين اتفقوا على القاء اخيهم في البئر وما

وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين (104) وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون (105) وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون (106) أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (107) قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين (108) وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا

نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون (109)

يوسف 103 - 109
اكثر الناس لو حرصت بمؤمنين أراد العموم أو أهل مكة أي وما هم بمؤمنين ولواجتهدت كل الاجتهاد على إيمانهم وما تسئلهم عليه عن التبليغ او على القرآن من أجر جعل إن هو إلا ذكر ما هو الا عظة من الله للعالمين وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله وكأين من آية من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده في السموات والأرض يمرون عليها على الآيات أو على الأرض ويشاهدونها وهم عنها عن الآيات معرضون لا يعتبرون بها المراد ما يرون من آثار الأمم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون اي وما يؤمن أكثرهم في إقراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات والأرض إلا وهو مشرك بعبادة الوثن الجمهور على أنها نزلت في المشركين لأنهم مقرون بالله خالقهم ورازقهم واذا حز بهم أمر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القدرية من اثبات قدرة التخليق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله أهل السنة وهو انه لا خالق الا الله أفأمنوا ان تأتيهم غاشية عقوبة تغشاهم وتشملهم من عذاب الله أو تأتيهم الساعة القيامة بغتة حال أي فجأة وهم لا يشعرون باتيانها قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الإيمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الي الله على بصيرة اي ادعو الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء أنا تأكيد للمستتر فى ادعو ومن اتبعنى عطف عليه اي ادعو الى سبيل الله انا ويدعو اليه من اتبعنى أو انا مبتدأ وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعنى عطف على أنا يخبر ابتداء بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وسبحان الله وانزهه عن الشركاء وما أنا من المشركين مع الله غيره وما ارسلنا من قبلك إلا رجالا لا ملائكة لأنهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لأنزل ملائكة أو ليست فيهم امرأة نوحى بالنون حفص إليهم من أهل القرى لأنهم أعلم وأحلم وأهل البوادى فيهم الجهل والجفاء أفلم يسيروا في الأرض فينظروا

حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين (110) لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (111)

يوسف 109 - 111
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة أي ولدار الساعة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك وآمنوا به أفلا تعقلون وبالياء مكى وابو عمرو وحمزة وعلى حتى اذا استيأس الرسل يئسوا من إيمان القوم وظنوا انهم قد كذبوا وأيقن الرسل أن قومهم كذبوهم وبالتخفيف كوفي أي وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا أي أخلفوا أو وظن المرسل إليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه جاءهم نصرنا للأنبياء والمؤمنين بهم فجأة من غير احتساب فنجى بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء شامى وعاصم على لفظ الماضي المبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل من الباقون فنجى بنونين ثانيتهما ساكنة مخفاة للجيم بعدها واسكان الياء من نشاء اي النبي ومن آمن به ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين الكافرين لقد كان في قصصهم اي في قصص الأنبياء وأممهم أو في قصة يوسف وأخوته عبرة لأولى الألباب حيث نقل من غاية الحب الى غيابة الجب ومن الحصير الى السرير فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة ونهاية المكر وخامة وندامة ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا مفترى كما زعم الكفار ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن تصديق الكتب التي تقدمته وتفصيل كل شيء يحتاج إليه في الدين لأنه القانون الذي تستند إليه السنة والاجماع والقياس وهدى من الضلال ورحمة من العذاب لقوم يؤمنون بالله وانبيائه وما نصب بعد لكن معطوف على خبر كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فايما عبد تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما قال الشيخ أبو منصور رحمه الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى قريش كانه يقول ان اخوة يوسف مع موافقتهم إياه في الدين ومع الأخوة عملوا بيوسف

ما عملوا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فأنت مع مخالفتهم إياك في الدين أحرى أن تصبر على أذاهم وقال وهب إن الله تعالى لم ينزل كتابا إلا وفيه سورة يوسف عليه السلام تامة كما هي في القرآن العظيم والله أعلم

المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون (1) الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون (2) وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (3)

سورة الرعد مكية وهي ثلاث وأربعون آية كوفى وخمس وأربعون آية شامى
بسم الله الرحمن الرحيم
الرعد 1 - 3
المر أنا الله أعلم وأرى عن ابن عباس رضي الله عنهما تلك اشارة إلى آيات السورة آيات الكتاب أريد بالكتاب السورة أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها والذي أنزل إليك من ربك أي القرآن كله الحق خبر والذي ولكن أكثر الناس لا يؤمنون فيقولون تقوله محمد ثم ذكر ما يوجب الإيمان فقال الله الذي رفع السموات أي خلقها مرفوعة لا أن تكون موضوعة فرفعها والله مبتدأ والخبر الذي رفع السموات بغير عمد حال وهو جمع عماد أو عمود ترونها الضمير يعود الى السموات أي ترونها كذلك فلا حاجة إلى البيان أو إلى عمد فيكون في موضع جر على أنه صفة لعمد أي بغير عمد مرئية ثم استوى على العرش استولى بالاقتدار ونفوذ السلطان وسخر الشمس والقمر لمنافع عباده ومصالح بلاده كل يجري لأجل مسمى وهو انقضاء الدنيا يدبر الأمر أمر ملكوته وربوبيته يفصل الآيات يبين آياته في كتبه المنزلة لعلكم بلقاء ربكم توقنون لعلكم توقنون بأن هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع إليه وهو الذي مد الأرض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وأنهارا جارية ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين أي الاسود والأبيض والحلو

والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك يغشى الليل النهار يلبسه مكانه فيصير أسود مظلما بعد ما كان أبيض منيرا يغشى حمزة وعلى وأبو بكر ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون أن لها صانعا عليما

وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (4) وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (5) ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب (6)

الرعد 4 - 6
حكيما قادرا وفي الأرض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة إلى سبخة وكريمة إلى زهيدة وصلبة إلى رخوة وذلك دليل على قادر مدبر مريد موقع لأفعاله على وجه دون وجه وجنات معطوفة على قطع من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع مكى وبصرى وحفص عطف على قطع غيرهم بالجر بالعطف على أعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان وأصلها واحد وعن حفص بضم الصاد وهما لغتان يسقي بماء واحد وبالياء عاصم وشامى ونفضل بعضها على بعض وبالياء حمزة وعلى في الأكل في الثمر وبسكون الكاف نافع ومكى ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون عن الحسن مثل اختلاف القلوب في آثارها وأنوارها وأسرارها باختلاف القطع في أنهارها وأزهارها وثمارها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فعجب قولهم خبر ومبتدأ أي فقولهم حقيق بأن يتعجب منه لأن من قدر على انشاء ما عدد عليك كانت الاعادة أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الأعاجيب أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد في محل الرفع بدل من قولهم قرأ عاصم وحمزة كل واحد بهمزتين أولئك الذين كفروا بربهم أولئك الكافرون المتمادون في كفرهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وصف لهم بالإصرار أو من جملة الوعيد وأولئك أصحاب النار هم فيها

خالدون دل تكرار أولئك على تعظيم الأمر ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية وذلك أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم المثلات أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزءوا والمثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحله الحال أي ظالمين لأنفسهم قال السدى يعنى المؤمنين وهى أرجى آية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة فإن التوبة تزيلها وترفعها وان ربك لشديد العقاب على

ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد (7) الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار (8) عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال (9) سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار (10)

الرعد 7 - 10
الكافرين أو هما جميعا في المؤمنين لكنه معلق بالمشيئة فيهما أي يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه من آية من ربه لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصاحية واحياء الموتى فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت منذر إنما انت رجل ارسلت منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك إلا الاتيان ما يصح به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة بأي آيةكانت والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد من الأنبياء يهديهم إلى الدين ويدعوهم إلى الله بآية خص بها لا بما يريدون ويتحكمون الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد ما في هذه المواضع الثلاثة موصولة أي يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك وما تغيضه الأرحام اي ويعلم ما تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا وما

تزداده والمراد عدد الولد فانها تشتمل على واحد واثنين وثلاثا وأربعة أو جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا أو مدة الولادة فانها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها إلى سنتين عندنا وإلى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك أو مصدرية اي يعلم حمل كل أنثى ويعلم غيض الأرحام وازديادها وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه لقوله انا كل شيء خلقناه بقدر عالم الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما شاهدوه الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلى على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها وبالياء في الحالين مكى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به أي في علمه ومن هو مستخف بالليل متوار وسارب بالنهار ذاهب في سربه أي في طريقه ووجهه يقال سرب في الأرض سروبا وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف أو على مستخف غير أن من في معنى الاثنين والضمير في له مردود على من كأنه قيل لمن أسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه والأصل معتقبات فأدغمت التاء في القاف أو هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه لأن

له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال (11) هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال (12) ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال (13)

الرعد 11 - 13
بعضهم يعقب بعضا أو لأنهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه من بين يديه ومن خلفه أي قدامه ووراءه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من أمر الله بصلة للحفظ كأنه قيل له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من أجل أمر الله أي من أجل أن الله تعالى أمرهم بحفظه أو يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا أذنب بدعائهم له ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الحال

الجميلة بكثرة المعاصي واذا أراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له فلا يدفعه شيء وما لهم من دونه من وال من دون الله ممن يلى أمرهم ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا انتصبا على الحال من البرق كأنه في نفسة خوف وطمع أو على ذا خوف وذا طمع أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال أبو الطيب ... فتى كالسحاب ... الجون يخشي ويرتجى ... يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق أو يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كأهل مصر ويطمع فيه من له نفع فيه وينشى السحاب هو اسم جنس والواحدة سحابه الثقال بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال ويسبح الرعد بحمده قيل يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر أي يصيحون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت الذي يسمع زجره السحاب حتى ينتهى إلى حيث أمر والملائكة من خيفته ويسبح الملائكة من هيبته وإجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الصاعقة نار تسقط من السماء لما ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفى عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته قال وهم يجادلون في الله يعنى الذين كذبوا رسول الله صلى اله عليه وسلم يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق بقولهم من يحيى العظام وهي رميم ويردون الواحدنية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الأجسام بقولها الملائكة بنات الله أو الواو للحال أي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان أريد أخا لبيد بن ربيعة العامرى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين قتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال (14) ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال (15) قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل

هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار (16)

الرعد 13 - 16
وأرسل على أربد صاعقة فقتله أخبرنى عن ربنا أمن نحاس هو أم من حديد وهو شديد المحال أي المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا إذا تكلف لاستعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل فلان اذا كادوه سعى به إلى السلطان والمعنى أنه شديد المكر والكيد لأعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون له دعوة الحق أضيفت إلى الحق الذي هو ضد الباطل للدلالة على أن الدعوة ملابسة للحق وأنها بمعزل من الباطل والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعى سؤله فكانت دعوة ملابسه للحق لكونه حقيقا بأنه يوجه إليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدى دعاءه واتصال شديد المحال له ودعوة الحق بما قبله على قصة أربد ظاهر لأن اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما بما شئت فأجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى الأول وعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم وإجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ان دعا عليهم والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دونه من دون الله لايستجيبون لهم بشيء من طلباتهم إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه استثناء من المصدر اي من الاستجابة التي دل عليها لا يستجيبون لأن الفعل بحروفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان وبالضرورة على المكان والحال فجاز استثناء كل منها من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون استجابة إلا استجابة كاستجابة باسط كفيه إلى الماء أي كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ متعلق بباسط كفيه وما هو ببالغه وما الماء ببالغ فاه وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع لا منفعة فيه لأنهم إن دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الأصنام لم تستطع اجابتهم

ولله يسجد من في السموات والأرض سجود تعبد وأنقياد طوعا حال يعنى الملائكة والمؤمنين وكرها يعنى المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق وظلالهم معطوف على من جمع ظل بالغدو جمع غداة كقن وقناة والاصال جمع أصل جمع أصيل قيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدو والآصال وظل الكافر يسجد كرها وهو كاره وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع قل من رب السموات والأرض قل الله حكاية لاعترافهم لأنه إذا قال لهم من رب السموات والأرض

أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال (17)

الرعد 16 - 17
لم يكن لهم بد من أن يقولوا الله دليله قراءة ابن مسعود وأبي قالوا الله او هو تلقين أي فإن لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب الا هذا قل أفتخذتم من دونه أولياء أبعد أن علمتموه رب السموات والأرض اتخذتم من دونه آلهة لايملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لأنفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا ضررا عنها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما أبين ضلالتكم قل هل يستوى الأعمى والبصير أي الكافر والمؤمن أو من يبصر شيئا ومن لا يخفى عليه شيء أم هل تستوى الظلمات والنور ملل الكفر والإيمان يستوى كوفي غير حفص أم جعلوا الله شركاء بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار خلقوا كخلقه خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركاء أي أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه الخلق عليهم فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء أي خالق الأجسام والأعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق أفعال

الخلق وهم خلقوها فتشابه الخلق على قولهم وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور أنزل اي الواحد القهار وهو الله سبحانه من السماء من السحاب ماء مطرا فسالت أودية جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة وإنما نكر لأن المطر لا يأتي إلا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض بقدرها بمقدارها الذي علم الله أنه نافع للممطور عليهم غير ضار فاحتمل السيل اي رفع زبدا هو ما علا وجه الماء من الرغوة والمعنى علاه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على وجه السيل ومما توقدون عليه وبالياء كوفي غير أبي بكر ومن لابتداء الغاية أى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعيض أي وبعضه زبد في النار حال من الضمير في عليه أي ومما توقدون عليه ثابتا في النار ابتغاء حلية مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من توقدون أو متاع من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها الأوانى وما يتمتع به في

للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد (18)

الرعد 17 - 18
الحضر والسفر وهو معطوف على حلية أي زينة من الذهب والفضة زبد خبث وهو مبتدأ مثله نعت له ومما توقدون خبر له أي لهذه الفلزات إذا أغليت زبد مثل زبد الماء كذلك يضرب الله الحق والباطل أي مثل الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء حال اي متلاشيا وهو ما تقذفه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان والجفء الرمى وجفوت الرجل صرعته وأما ما ينفع الناس من الماء والحلى والأوانى فيمكث في الأرض فيثبت الماء في العيون والآبار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقي في الأرض مدة طويلة كذلك يضرب الله الأمثال ليظهر الحق من الباطل قيل هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم بأنواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلى منه واتخاذ الأوانى والآلات المختلفات وذلك ماكث في الأرض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في

منافعه وكذلك الجواهر تبقى أزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله بزبد السيل الذي يرمى به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه إذا أذيب قال الجمهور وهذا مثل قوله الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل فالماء القرآن نزل لحياة الجنان كالماء للابدان والأودية للقلوب ومعنى بقدرها بقدر سعة القلب وضيقه والزبد هو أجس النفس ووساوس الشيطان والماء الصافي المنتفع به مثل الحق فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك تذهب هواجس النفس ووساوس الشيطان ويبقى الحق كما هو واما حلية الذهب والفضة فمثل للاحوال السنية والأخلاق الزكية وأما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للاعمال الممدة بالاخلاص المعدة للخلاص فان الأعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب كما أن تلك الجواهر بعضها أداة النفع للكسب وبعضها آلة الدفع في الحرب وأما الزبد فالرياء والخلل والملل والكسال واللام في للذين استجابوا اي أجابوا متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب اله أمثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى هي صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له اي وللكافرين الذين لم يستجيوا أي هما مثلا الفريقين وقوله لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به كلام مبتدأ في ذكر ما اعد لغير المستجيبين اي لو ملكوا أموال الدنيا وملكوا معها مثلها لبذلوه ليدفعوا عن أنفسهم عذاب الله والوجه أن الكلام قد تم على الأمثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه أولئك

أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب (19) الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق (20) والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب (21) والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار (22) جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (23)

الرعد 18 - 22

لهم سوء الحساب المناقشة فيه في الحديث من نوقش الحساب عذب ومأواهم جهنم ومرجعهم بعد المحاسبة النار وبئس المهاد المكان الممهد والمذموم محذوف اي جهنم دخلت همزة الانكار على الفاء في أفمن يعلم لانكار أن تقع شبهة ما بعد ضرب من المثل في ان حال من علم أنما أنزل إليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وهو المراد بقوله كمن هو أعمى كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز إنما يتذكر أولوا الألباب اي الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا الذين يوفون بعهد الله مبتدأ والخبر أولئك لهم عقبى الدار كقوله والذين ينقضون عهد الله أولئك لهم اللعنة وقيل هو صفة لأولى الألباب والأول أوجه وعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ما اوثقوه على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به أن يوصل من الأرحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان أنما المؤمنون إخوة بالاحسان إليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وإفشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم ومنه مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم أي وعيده كله ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا والذين صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والأموال ومشاق التكاليف ابتغاء وجه ربهم لا ليقال ما اصبره وأحمله للنوازل وأوقره عند الزلازل ولا لئلا يعاب في الجزع واقاموا الصلاة داوموا على إقامتها وأنفقوا مما رزقناهم اي من الحلال وان كان الحرام رزقا عندنا سرا وعلانية يتناول النوافل لأنها في السر أفضل والفرائض لأن المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم وإذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا وإذا قطعوا أو صلوا وإذا اذنبوا تابوا وإذا هربوا أنابوا وإذا رأوا منكرا أمروا بتغييره فهذه ثمانية أعمال تشير إلى ثمانية ابواب الجنة أولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها

سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (24) والذين ينقضون عهد

الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (25) الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع (26) ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب (27) الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب (28) الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (29)

الرعد 23 - 27
التي أرادها الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات عدن بدل من عقبى الدار يدخلونها ومن صلح أي آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقرىء صلح والفتح أفصح ومن في محل الرفع بالعطف على الضمير في يدخلونها وساغ ذلك وان لم يؤكد لأن الضمير المفعول صار فاصلا واجاز الزجاج أن يكون مفعولا معه ووصفهم بالصلاح ليعلم أن الأنساب لا تنفع بنفسها والمراد أبو كل واحد منهم فكانه قيل آبائهم وأمهاتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب في قدر كل يوم وليلة ثلاث مرات بالهدايا وبشارات الرضا سلام عليكم في موضع الحال إذ المعنى قائلين سلام عليكم أو مسلمين بما صبرتم متعلق بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم اي هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات أو على أمر الله أو بسلام أي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والأول أوجه فنعم عقبى الدار الجنات والذين ينقضون عهد الله بعد ميثاقه من بعد ما أوثقوه به من الاعتراف والقبول ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض بالكفر والظلم أولئك لهم اللعنة الابعاد من الرحمة ولهم سوء الدار يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقبى الدار وان يراد بالدار جهنم وبسوئها عذابها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي و يضيق لمن يشاء والمعنى الله وحده هو يبسط الرزق ويقدر دون غيره وفرحوا بالحياة الدنيا بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يؤجروا بنعيم الآخرة وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع وخفى عليهم أن نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الا شيئا نزرا يتمتع به كعجلة الراكب وهو ما يتعجله من تميرات أو شربة سويق ويقول الذين كفروا لو لا أنزل عليه آية من ربه أي الآية المقترحة قل إن الله يضل

من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدى إليه من اناب ويرشد إلى دينه من رجع إليه بقلبه

كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب (30) ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد (31)

الرعد 28 - 31
الذين آمنوا هم الذين أو محله النصب بدل من من وتطمئن قلوبهم تسكن بذكر الله على الدوام أو بالقرآن أو بوعده ألا بذكر الله تطمئن القلوب بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ طوبى لهم خبره وهو مصدر من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب أو الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام في لهم للبيان مثلها في سقيالك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقز والقراءة في وحسن مآب مرجع بالرفع والنصب تدل على محليها كذلك أرسلناك مثل ذلك الارسال أرسلناك ارسالا له شأن وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في أمة قد خلت من قبلها أمم أي أرسلناك في أمة قد تقدمتها أمم كثيرة فهى آخر الأمم وأنت خاتم الأنبياء لتتلوا عليهم الذي أوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء قل هو ربى رب كل شيء لا إله إلا هو اي هو ربى الواحد المتعالى عن الشركاء عليه توكلت في نصرتى عليكم واليه متاب مرجعى فيثيبنى على مصابرتكم متابى وعقابي ومآبي في الحالين يعقوب ولو أن قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها أو قطعت به الأرض حتى تتصدع وتتزايل قطعا أو كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الإنذار والتخويف فجواب لو محذوف أو معناه

ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتى وتنبيئهم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة الآية بل لله الآمر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها أفلم ييأس الذين آمنوا أفلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل النسيان في معنى الترك لتضمن ذلك دليله قراءة علي رضي الله عنه أفلم يتبين وقيل إنما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السنات وهذه والله فرية ما فيها مرية أن لو يشاء الله لهدى

ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب (32) أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (33) لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق (34)

الرعد 31 - 34
الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم أو تحل قريبا من دارهم أو تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويتطاير عليهم شررها ويتعدى اليهم شرورها حتى يأتي وعد الله اي موتهم أو القيامة أو ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لأن جيش رسول الله يغير حول مكة ويختطف منهم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله اي فتح مكة إن الله لا يخلف الميعاد أي لا خلف في موعده ولقد استهزىء برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا الاملاء الامهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن ثم أخذتم فكيف كان عقاب وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزاء به وتسلية له أفمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعنى أفالله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة

أو طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استأنف فقال وجعلوا لله شركاء أي الاصنام قل سموهم أي سموهم له من هم ونبؤه بأسمائهم ثم قال أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض على أم المنقطعة أي بل اتنبؤنه بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فاذا لم يعلمهم على أنهم ليسوا بشيء والمراد نفي أن يكون له شركاء أم بظاهر من القول بل أتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بأفواههم ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصدواعن السبيل عن سبيل الله بضم الصاد كوفي وبفتحها غيرهم ومعناه وصدوا المسلمين عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر وأنواع المحن

مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار (35) والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب (36) وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق (37)

الرعد 34 - 37
ولعذاب الآخرة أشق اشد لدوامه وما لهم من الله من واق من حافظ من عذابه مثل الجنةالتي وعد المتقون صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم مثل الجنة أو الخبر تجرى من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد أسمر اكلها دائم ثمرها دائم الوجود لا ينقطع وظلها دائم لا ينسخ في الدنيا بالشمس تلك عقبى الذين اتقوا أي الجنة الموصوفة عقبى تقواهم يعني منتهى أمرهم وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يريد من أسلم من اليهود كابن سلام ونحوه ومن النصارى بأرض الحبشة يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب أي ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب

بن الأشرف واصحابه والسيد والعاقب وأشياعهما من ينكر بعضه لأنهم كانوا لا ينكرون الأقاصيص وبعض الأحكام والمعانى مما هو ثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا اشرك به هو جواب للمنكرين أي قل انما أمرت فيما أنزل إلى بأن أعبد الله ولا أشرك به فانكارهم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به اليه أدعوا خصوصا لا أدعوا إلى غيره واليه لا إلى غيره مآب مرجعى وأنتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال أنزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه الى دينه والإنذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمور يشاركهم فيها فقيل ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم أي بعد ثبوت العلم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة مالك من الله من ولى ولا واق أي لا ينصرك ناصر ولا يقيك منه واق وهذا من باب النهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين وأن لا يزال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة والا

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

الرعد 38 - 42
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الثبات بمكان كانوا يعيبونه بالزواج والولادة ويقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فنزل ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية نساء وأولاد وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله أي ليس في وسعه اتيان الآيات على ما يقترحه قومه وإنما ذلك الى الله لكل أجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد أي يفرض عليهم على ما تقتضيه حكمته يمحوا الله ما يشاء ينسخ ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما يشاء أو يتركه غير منسوخ أو يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء ويثبت غيره أو يمحو كفر التائبين ويثبت إيمانهم أو يميت من حان أجله وعكسه ويثبت مدنى وشامي وحمزة وعلى وعنده أم الكتاب أي أصل كل كتاب وهو اللوح

المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك وكيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أو توفيناك قبل ذلك فانما عليك البلاغ فما يجب عليك إلا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا الحساب وعلينا حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم لا عليك فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم أو لم يروا أنا نأتي الأرض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة والمعنى عليك البلاغ الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من النصرة والظفر والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه أي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يقفي غريمه بالاقتضاء والطلب والمعنى أنه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس ومحل لا معقب لحكمه النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءنى زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة له تريد حاسرا وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اي كفار الأمم الخالية بأنبيائهم والمكر إرادة المكروه في خفية ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

الرعد 42 - 43
فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يعنى العاقبة المحمودة لأن من علم ما تكسب كل نفس وأعدلها جزاءها فهو المكر كله لأنه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة عما يراد بهم الكافر على إرادة الجنس حجازى وأبو عمرو ويقول الذين كفروا لست مرسلا المراد بهم كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود قالوا لست مرسلا لهذا قال عطاء هي مكية إلا هذه الآية قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم بما اظهر من الأدلة على رسالتي والباء دخلت على الفاعل وشهيدا تمييز ومن عنده علم الكتاب قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله

قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب أي ومن لدنه علم الكتاب لأن علم من علمه من فضله ولطفه وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لأنهم يشهدون بنعته في كتبهم وقال ابن سلام في نزلت هذه الآية وقيل هو جبريل عليه السلام ومن في موضع الجر بالعطف على لفظ الله أو في موضع الرفع بالعطف على محل الجار والمجرور إذ التقدير كفى الله وعلم الكتاب ويرتفع بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لأن الظرف صلة لمن ومن هنا بمعنى الذي والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا لأن الظرف إذا وقع صلة يعمل عمل الفعل نحو مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه وفي القراءة بكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء

سورة إبراهيم عليه السلام مكية اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إبراهيم 1

الر كتاب هو خبر مبتدأ محذوف أي هذا كتاب يعنى السورة والجملة التي هي أنزلناه اليك في موضع الرفع صفة للنكرة لتخرج الناس بدعائك اياهم من الظلمات إلى النور من الضلالة الى الهدى باذن ربهم بتيسيره وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

إبراهيم 1 - 5

وذلك ما يمنحهم من التوفيق الى صراط بدل من النور بتكرير العامل العزيز الغالب بالانتقام الحميد المحمود على الانعام الله بالرفع مدنى وشامى على هو الله وبالجر وغيرهما على أنه عطف بيان للعزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر إلى نور الايمان توعد الكافرين بالويل وهو نقيض الوأل وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك فقال وويل للكافرين من عذاب شديد وهو مبتدأ وخبر وصفة الذين يستحبون يختارون ويؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا والأصل

ويبغون لها فحذف الجار وأوصل الفعل الذين مبتدأ خبره أولئك في ضلال بعيد عن الحق ووصف الضلال بالبعد من الاسناد المجازى والبعد في الحقيقة للضال لأنه هو الذي يتباعد عن طريق الحق فوصف به فعله كما تقول جد جده أو مجرور صفة للكافرين أو منصوب على الذم أو مرفوع على أعنى الذين أو هم الذين وما أرسلنا من رسول الابلسان قومه إلا متكلما بلغتهم ليبين لهم ما هو مبعوث به وله فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولون له لم نفهم ما خوطبنا به فإن قلت ان رسولنا صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس جميعا بقوله قل يا أيها الناس إنى رسول الله اليكم جميعا بل إلى الثقلين وهم على ألسنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة قلت لا يخلو إما ان ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الألسنة لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل فتعين أن ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه أولى بالتعيين لأنهم أقرب اليه ولأنه أبعد من التحريف والتبديل فيضل الله من يشاء من آثر سبب الضلالة ويهدى من يشاء من آثر سبب الاهتداء وهو العزيز فلا يغالب على مشيئته الحكيم فلا يخذل إلا أهل الخذلان ولقد ارسلنا موسى بآياتنا التسع أن أخرج قومك بأن أخرج أو أي أخرج لأن الارسال فيه معنى القول كانه قيل أرسلناه وقلنا له أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله وأنذرهم بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها أو بأيام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

إبراهيم 5 - 9
وفلق لهم البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار على البلايا شكور على العطايا كانه قال لكل مؤمن اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسوءونكم سوء العذاب إذ ظرف للنعمة بمعنى الإنعام اي انعامه عليكم إذ ذلك الوقت أو بدل اشتمال من نعمة الله اي اذكروا

وقت انجائكم ويذبحون أبناءكم ذكر في البقرة يذبحون وفي الأعراف يقتلون بلا واو وهنا مع الواو والحاصل أن التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث أثبت الواو جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس آخر ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة أو الى الإنجاء والبلاء النعمة ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ تأذن ربكم أي آذن ونظير تأذن وآذن توعد وأوعد ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في أفعل كأنه قيل وإذ آذن ربكم ايذانا بليغا تنتفى عنده الشكوك والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف على نعمة الله عليكم كأنه قيل وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم والمعنى وإذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الإنجاء وغيرها لأزيدنكم نعمة الى نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل إذا سمعت النعمة نعمه الشكر تأهبت للمزيد وقال ابن عباس رضي الله عنهما لئن شكرتم بالجد في الطاعة لأزيدنكم بالجد في المثوبة ولئن كفرتم ما أنعمت به عليكم ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى أما في الدنيا فسلب النعمة وأما في العقبى فتوالى النقم وقال موسى إن تكفروا أنتم يا بنى اسرائيل ومن في الأرض جميعا والناس كلهم فإن الله لغنى عن شكركم حميد وإن لم يحمده الحامدون وأنم ضررتم أنفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى لقومه أو ابتداء خطاب لأهل عصر محمد عليه السلام والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جملة من مبتدأ وخبر وقعت اعتراضا أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

إبراهيم 9 - 11
يعلمهم إلا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم إلا الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان وإسماعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وروى انه عليه السلام قال عند نزول

هذه الآية كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فردوا أيديهم في أفواههم الضميران يعودان الى الكفرة أي أخذوا أناملهم بأسنانهم تعجبا أو عضوا عليها تغيظا أو الثانى يعود الى الأنبياء أي رد القوم أيديهم في أفواه الرسل كيلا يتكلموا بما أرسلوا به وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه من الايمان بالله والتوحيد مريب موقع في الريبة قالت رسلهم أفي الله شك أدخلت همزة الإنكار على الظرف لأن الكلام ليس في الشك إنما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وهو جواب قولهم وإنا لفي شك فاطر السموات والأرض يدعوكم إلى الإيمان ليغفر لكم من ذنوبكم إذا آمنتم ولم تجىء مع من إلا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل أدلكم على تجارة إلى أن قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف بالاستقرار وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوى بين الفريقين في الميعاد ويؤخركم إلى أجل مسمى إلى وقت قد سماه وبين مقداره قالوا أي القوم أن انتم ما أنتم إلا بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا والأصنام فأتونا بسلطان مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات وإنما أرادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم تسليم لقولهم إنهم بشر مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالايمان والنبوة كما من علينا وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله جواب لقولهم فأتونا بسلطان مبين والمعنى أن الاتيان بالآية التي قد قد اقترحتموها لبس إلينا ولا في استطاعتنا وإنما هو أمر يتعلق بمشيئة الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنين أمر منهم للمؤمنين كافة

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

إبراهيم 12 - 17
بالتوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا كأنهم قالوا ومن حقنا أن

نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وإيذائكم ألا ترى إلى قوله وما لنا ألا نتوكل على الله معناه وأي عذر لنا في ألا نتوكل عليه وقد هدانا سبلنا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين قال أبو تراب التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عندالعطاء والصبر عند البلاء ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم مضمر أي حلفوا على الصبر على أذاهم وأن لا يمسكوا عن دعائهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون إي فليثبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكرار وقال الذين كفروا لرسلهم سبلنا لرسلهم أبو عمرو لنخرجنكم من أرضنا من ديارنا أو لتعودن في ملتنا أي ليكونن أحد الأمرين اخراجكم أو عودكم وحلفوا على ذلك والعود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين القول مضمر أو أجرى الايحاء مجرى القول لأنه ضرب منه ولنسكننكم الأرض من بعدهم أي أرض الظالمين وديارهم في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك الإهلاك والإسكان أي ذلك الأمر حق لمن خاف مقامى موقفي وهو موقف الحساب أو المقام مقحم أو خاف قيامى عليه بالعلم كقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى أن ذلك حق للمتقين وخاف وعيد عذابى وبالياء يعقوب واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم وهو معطوف على أوحى إليهم وخاب كل جبار وخسر كل متكبر بطر عنيد مجانب للحق معناه فنصروا وظفروا وأفلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل الضمير لكفار ومعناه واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه من بين يديه جهنم وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لأنه مرصد لجهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حيث يبعث ويوقف ويسقي معطوف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد ما يسيل من جلود اهل النار وصديد عطف بيان الماء لأنه مبهم فبين بقوله صديد يتجرعه يشربه جرعة جرعة ولا يكاد

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول

أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

إبراهيم 17 - 21
يسيغه ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله لم يكد يراها أي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان اي اسباب الموت من كل جهة أو من كل مكان من جسده وهذا لفظيع لما يصيبه من الآلام أي لو كان ثمة موت لكان كل واحد منها مهلكا وما هو بميت لأنه لو مات لاستراح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد مثل الذين مبتدأ محذوف الخبر اي فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله أعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد اشتدت به الريح الرياح مدنى في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر وأعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صله الأرحام وعتق الرقاب وفداء الأسرى وعقر الإبل للاضياف وغير ذلك شبهها في حبوطها لبنائها على غير أساس وهو الايمان بالله تعالى برماد طيرته الريح العاصف لايقدرون يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء أي لا يرون له أثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء ذلك هو الضلال البعيد إشارة إلى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو الثواب الم تر ألم تعلم الخطاب لكل أحد أن الله خلق السموات والأرض خالق مضافا حمزة وعلى بالحق بالحكمة والأمر العظيم ولم يخلقها عبثا إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد اي هو قارد على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم اعلاما بأنه قادر على إعدام الموجود وإيجاد المعدوم وما ذلك على الله بعزيز بمعذر وبرزوا لله جميعا ويبرزون يوم القيامة وإنما جىء به بلفظ الماضي لأن ما أخبر به عز وجل لصدقه كأنه قد كان ووجد ونحوه ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار وغير ذلك ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له أنهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله فإذا كان يوم القيامة انكشفوا الله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا تخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فقال الضعفواء

في الرأى وهم السفلة والا تباع وكتب

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

إبراهيم 21 - 22
الضعفاء بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الألف قبل الهمزة فيميلها إلى الواو للذين استكبروا وهم السادة والرؤساء الذين استغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء وأتباعهم إنا كنا لكم تبعا تابعين جمع تابع على تبع كخادم وخدم وغائب وغيب أو ذوى تبع والتبع والاتباع يقال تبعه تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الأولى للتبين والثانية للتبعيض كأنه قيل فهل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله أو هما للتبعيض أي فهل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله ولما كان قول الضعفاء توبيخا لهم وعتابا على استغوائهم لأنهم علموا أنهم لا يقدرون على الاغناء عنهم قالوا لهم مجيبين معتذرين لو هدانا الله لهديناكم أي لو هدانا الله الى الايمان في الدنيا لهديناكم اليه أي لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم أي لأغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وأم للتسوية روى أنهم يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا واتصاله بما قبله من حيث ان عتابهم لهم كان جزعا مم هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون أنفسهم وإياهم لاجتماعهم في اعقاب الصلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون هذا من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا وقال الشيطان لما قضى الأمر حكم بالجنة والنار لأهليهما وفرغ من الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول لأهل النار إن الله وعدكم وعد الحق وهو

البعث والجزاء على الأعمال فوفي لكم بما وعدكم ووعدتكم بأن لا بعث ولا حساب ولا جزاء فأخلفتكم كذبتكم وما كان لى عليكم من سلطان من تسلط واقتدار الا أن دعوتكم لكنى الى الضلالة بوسوستى وتزيينى والاستثناء منقطع لأن دعاء لبس من جنس السلطان فاستجبتم لي فأسرعتم اجابتي فلا تلومونى لأن من تجرد للعداوة الا يلام اذا دعا الى أمر قبيح مع أن الرحمن قد قال لكم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

إبراهيم 22 - 24
ولوموا أنفسكم حيث اتبعتمونى بلا حجة ولا برهان وقول المعتزلة هذا دليل على أن الانسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين باطل لقوله لو هدانا الله اي إلى الايمان لهدينا كم كما مر ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والا صراخ الاغاثة بمصرخى حمزة اتباعا للخاء غيره بفتح الياء لئلا تجتمع الكسرة واليآن بعد كسرتين وهو جمع مصرخ فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم إنى كفرت بما أشركتمون وبالياء بصرى وما مصدرية من قبل متعلق بأشركتمونى أي كفرت اليوم باشراككم اياى مع الله من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم أو من قبل متعلق بكفرت وما موصولة أي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي اشركتمونيه وهو الله عز وجل تقول اشركنى فلان أي جعلنى له شريكا ومعنى إشراكهم الشيطان ياالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وهذا آخر قول الشيطان وقوله إن الظالمين لهم عذاب اليم قول الله عز وجل وقيل هو من تمام كلام ابليس وإنما حكى الله عز وجل ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها عطف على برزوا باذن

ربهم متعلق بأدخل أي ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وأمره تحيتهم فيها سلام هو تسليم بعضهم على بعض في الجنة أو تسليم الملائكة عليهم الم تر كيف ضرب الله مثلا أي وصفه وبينه كلمة طيبة نصب بمضمر أي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا نحو سرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس أو انتصب مثلا وكلمة يضرب أي ضرب كلمة طيبة مثلا يعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هي كشجرة طيبة أصلها ثابت أي في الأرض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها ورأسها في السماء والكلمة الطيبة كلمة التوحيد أصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار باللسان وأكلها عمل الاركان وكما أن الشجرة شجرة وان لم تكن حاملا فالمؤمن مؤمن وان لم يكن عاملا ولكن الأشجار لا تراد الا للثمار فما أقوات النار الا من الاشجار إذا اعتادت الاخفار في عهد الاثمار والشجرة كل

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

إبراهيم 25 - 28
شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجمهور على أنها النخلة فعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله تعالى ضرب مثل المؤمن شجرة فأخبرونى ما هي فوقع الناس في شجر البوادى وكنت صبيا فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وانا اصغر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنها النغلة فقال عمر يا بنى لو كنت قلتها لكانت احب إلى من حمر النعم تؤتى أكلها كل حين تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لا
ثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون لأن في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعانى ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي كل شجرة لا يطيب ثمرها وفي الحديث انها شجرة الحنظل اجتثت من فوق الأرض استؤصلت جثتها وحقيقة الاجتثات أخذ الجثة كلها وهو في مقابلة اصلها ثابت ما لها من قرار أي استقرار يقال قر الشيء

قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت يثبت الله الذين آمنوا أي يديمهم عليه بالقول الثابت هو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله في الحياة الدنيا حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك وفي الآخرة الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب فعن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ثم يقول الملكان عشت سعيدا ومت حميدا نم نومة العروس ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن ونزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل ويفعل الله ما يشاء فلا اعتراض عليه في تثبيت المؤمنين واضلال الظالمين ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله أي شكر نعمة الله كفرا لأن شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكأنهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم أهل مكة اكرمهم بمحمد عليه السلام فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر وأحلوا قومهم الذين تابعوهم على الكفر دار البوار

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

إبراهيم 29 - 34
دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها وبئس القرار وبئس المقر جهنم وجعلوا لله أندادا أمثالا في العبادة أو في التسمية ليضلوا عن سبيله وبفتح الياء مكى وأبو عمرو قل تمتعوا في الدنيا والمراد به الخذلان والتخلية قال ذو النون التمتع أن يقضي العبد ما استطاع من شهوته فان مصيركم الى النار مرجعكم اليها قل لعبادى الذين آمنوا خصهم بالاضافة إليه تشريفا وبسكون الياء شامى وحمزة وعلى والأعشى يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم المقول محذوف لأن قل تقتضى مقولا وهو أقيموا وتقديره قل لهم أقيموا الصلاة وأتفقوا

يقيموا الصلاة وينفقوا وقيل انه أمر وهو المقول والتقدير ليقيموا ولينفقوا فحذف اللام لدلالة قل عليه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز سر أو علانية انتصبا على الحال أي ذوى سر وعلانية يعنى مسرين ومعلنين أو على الظرف أي وقتى سر وعلانية أو على المصدر أي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء التطوع واعلان الواجب من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال أي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة والخلال المخالة وإنما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله بفتحهما مكى وبصرى والباقون بالرفع والتنوين الله مبتدأ الذي خلق السموات والأرض خبره وأنزل من السماء ماء من السحاب مطرا فأخرج به من الثمرات رزقا لكم من الثمرات بيان للرزق أي اخرج به رزقا هو ثمرات أو من الثمرات مفعول أخرج ورزقا حال من المفعول وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين دائمين وهو حال من الشمس والقمر اي يدأبان في سيرهما وإنارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما ما يصلحان من الأرض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه من للتبعيض أي آتاكم بعض جميع ما سألتموه أو وآتاكم من كل شيء سألتموه وما لم تسألوه فما موصولة والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية لأن الباقي يدل على

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38)

إبراهيم 34 - 37
المحذوف كقوله سرابيل تقيكم الحر من كل عن أبي عمرو وما سألتموه نفى ومحله النصب على الحال أي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه او ما موصولة أي وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم إليه فكأنكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها هذا إذا أرادوا أن يعدوها على الاجمال وأما التفصيل فلا يعلمه إلا الله إن الإنسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها أو ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والإنسان للجنس فيتناول الأخبار بالظلم

والكفران من يوجدان منه وإذ قال إبراهيم واذكر إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد أي البلد الحرام آمنا ذا أمن و الفرق بين هذه وبين ما في البقرة أنه قد سأل فيها أن يجعل من جملة البلدان التي يأمن أهلها وفي الثانى أن يخرجه من صفة الخوف إلى الأمن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا واجنبنى وبعدنى أي ثبتنى وأدمنى على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لك أي ثبتنا على الإسلام وبنى أراد بنيه من صلبه أن نعبد الأصنام من أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس جعلن مضلات على طريق التسبيب لأن الناس ضلوا بسببهن فكانهن أضللنهم فمن تبعنى على ملتى وكان حنيفا مسلما مثلى فإنه منى أي هو بعضى لفرط اختصاصه بي ومن عصانى فيما دون الشرك فإنك غفور رحيم أو ومن عصانى عصيان شرك فإنك غفور رحيم ان تاب وآمن ربنا إنى أسكنت من ذريتى بعض أولادى وهم إسماعيل ومن ولد منه بواد هو وادى مكة غير ذى زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم هو بيت الله سمى به لأن الله تعالى حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه أو لأنه لم يزل ممنعا يها به كل جبار أو لأنه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها أو لأنه حرم على الطوفان أي منع منه كما سمى عتيقا لأنه أعتق منه ربنا ليقيموا الصلاة اللام متعلقة باسكنت أي ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع إلا ليقيموا الصلاة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل أفئدة من الناس أفئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض لما روى عن مجاهد لو قال أفئدة الناس لزاحمتكم عليه فارس والروم والترك والهند أو للابتداء كقولك القلب منى سقيم تريد قلبى فكانه قيل أفئدة ناس ونكرت المضاف إليه في هذا التمثيل لتنكير أفئدة لأنها في الآية نكرة ليتناول بعض الأفئدة

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38) يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (39) وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب (40) أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب (41) وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار (42) ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن

إبراهيم 37 - 42
تهوى إليهم تسرع اليهم من البلاد الشاسعة وتطير نحوهم شوقا وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بأن تجلب إليهم من البلاد الشاسعة لعلهم يشكرون النعمة في أن يرزقوا أنواع الثمرات في واد ليس فيه شجر ولا ماء ربنا النداء المكرر دليل التضرع واللجأ إلى الله إنك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لإبراهيم عليه السلام أو من كلام إبراهيم ومن للاستغراق كأنه قيل وما يخفى على الله شيء ما الحمد لله الذي وهب لى على الكبر على بمعنى مع وهو في موضع الحال أي وهب لى وأنا كبير إسمعيل وإسحق روى أن إسماعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له إسحق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة وروى أنه ولد له إسماعيل لأربع وستين وإسحق لتسعين وإنما ذكر حال الكبر لأن المنة بهبة الولد فيها أعظم لأنها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل النعم ولأن الولادة في تلك السن العالية كانت آية لإبراهيم إن ربى لسميع الدعاء مجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان إذا تلقاه بالإجابة والقبول ومنه سمع الله لمن حمده وكان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر لله ما أكرمه به من اجابته واضافة السميع الى الدعاء من اضافة الصفة إلى مفعولها وأصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا رحيم اباه رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى وبعض ذريتى عطفا على المنصوب في اجعلنى وإنما بعض لانه علم باعلام الله أنه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يزال من ولد إبراهيم ناس على الفطرة الى ان تقوم الساعة ربنا وتقبل دعاء بالياء في الوصل والوقف مكى وافقه أبو عمرو وحمزة في الوصل الباقون بلاياء أي استجب دعائى أو عبادتى واعتزلكم وما تدعون من دون الله 6ربنا اغفر لي ولوالدى أى آدم وحواء أو قاله قبل النهى واليأس عن إيمان أبويه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي يثبت أو أسند الى الحساب قيام أهله اسنادا مجازيا مثل واسأل القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون تسلية

للمظوم ! وتهديد للظالم والخطاب لغير الرسول عليه السلام وإن كان للرسول فالمراد تثبيته عليه السلام على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من

الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد (1) الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد (2) الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد (3) وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (4) ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (5) وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (6) وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (7) وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد (8) ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب (9) قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين (10) قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (11) وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون (12) وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين (13) ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد (14) واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد (15) من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد (16) يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ (17) مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في

يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد (18) ألم تر أن الله خلق السماوات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد (19) وما ذلك على الله بعزيز (20) وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص (21) وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم (22) وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام (23) ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (24) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون (25) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (26) يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء (27) ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار (28) جهنم يصلونها وبئس القرار (29) وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار (30) قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال (31) الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار (32) وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار (33)

إبراهيم 42 - 45
المشركين ولا تدع مع الله إلها آخر وكما جاء في الأمر يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الايذان بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم إنما يؤخرهم أي عقوبتهم ليوم تشخص فيه الابصار أي أبصارهم لا تقرفي أماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين إلى الداعى مقنعى رءوسهم

رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى أنفسهم وأفئدتهم هواء صفر من الخير لا تعى شيئا من الخوف والهواء الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء إذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراءة وقيل جوف لا عقول لهم وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب أي يوم القيامة ويوم مفعول ثان لأنذر لا ظرف إذ الانذار لا يكون في ذلك اليوم فيقول الذين ظلموا أي الكفار ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أي ردنا إلى الدنيا وامهلنا الى أمد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم أو لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال أي حلفتم في الدنيا انكم إذا متم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار أخرى يعنى كفرتم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وما لكم جواب القسم وإنما جاء بلفظ الخطاب كقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال أو اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى فانهم يسألون يؤمنذ أن يؤخرهم ربهم الى أجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر لأن السكنى من السكون وهو اللبث والاصل تعديته بفي نحو قرفى الدار واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون أي قروا فيها واطمأنوا طيبى النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثونها بما لقى الأولون من أيام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار أو المشاهدة وفاعل تبين مضمر دل عليه الكلام أي تبين لكم حالهم و كيف ليس بفاعل لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وإنما نصب

وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار (34) وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام (35) رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم (36) ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون (37) ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى

على الله من شيء في الأرض ولا في السماء (38) الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء (39) رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء (40) ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب (41) ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار (42) مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء (43) وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال (44) وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال (45) وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال (46) فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام (47) يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار (48) وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد (49) سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار (50) ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب (51) هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب (52)

إبراهيم 45 - 48
كيف بقوله فعلنا بهم أي أهلكناهم وانتقمنا منهم وضربنا لكم الامثال أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالأمثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم أي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وهو ما فعلوه من تأييد الكفر وبطلان الإسلام وعند الله مكرهم وهو مضاف الى الفاعل كالأول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو أعظم منه أو الى المفعول أي وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يأتيهم من حيث لا يشعرون وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الأولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرهم لزوال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فعبر عن النبي عليه السلام بالجبال لعظم شأنه وكان تامة أو ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرائعه لأنها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا دليله قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وبفتح اللام

الأولى ورفع الثانية على أي وان كان مكرهم الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقطع عن أماكنها فان مخففة من ان واللام مؤكدة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله يعنى قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن أنا ورسلى مخلف مفعول ثان لتحسبن وأضاف مخلف الى وعده وهو المفعول الثانى له والأول رسله والتقدير مخلف رسله وعده وإنما قدم المفعول الثانى على الأول ليعلم انه لا يخاف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليوذن انه إذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته إن الله عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لأوليائه من أعدائه وانتصاب يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات على الظرف للانتقام أو على اضمار اذكر والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات وإنما حذف لدلالة ما قبله عليه والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف واحتلف في تبديل الأرض والسموات فقيل تبدل أوصافها وتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الأرض وإنما تغير وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا وقيل تخلق بدلها ارض وسموات أخر وعن ابن مسعود رضي الله عنه يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطىء عليها أحد خطيئة وعن على رضي الله عنه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وبرزوا وخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لأن حب لما ذا الون كك إلا يغا لغلا المب فلا مستغاث لأحد الى غيره كان الأمر في غاية الشدة

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (1)

إبراهيم 49 - 52
وترى المجرمين الكافرين يؤمنذ يوم القيامة مقرنين قرن بعضهم مع بعض أو مع الشياطين أو قرنت أيديهم الى أرجلهم مغللين في الاصفاد متعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد أو غير متعلق به

والمعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود او الاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران هو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فيهنأ به الإبل الجربى فيحرق الجرب بحدته وحره ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار وهو أسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم لذع القطر ان وحرقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله أو أوعد به في الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جلسه ما لا يقادر قدره وكأنه ما عندنا منه إلا الاسامى والمسميات ثمة نعوذ بالله من سخطه وعذابه من قطرآن زيد عن يعقوب نحاس مذاب بلغ حره اناه وتغشى وجهوههم النار تعلوها باشتغالها - وخص الوجه لأنه اعز موضع في ظاهر البدن كالقلب في باطنه ولذا قال تطلع على الأفئدة ليجزى الله كل نفس ما كسبت أي يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزى كل نفس مجرمة ما كسبت أو كل نفس مجرمة أو مطيعة لأنه إذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم أنه يثيب المؤمنين بطاعتهم إن الله سريع الحساب يحاسب جميع العباد في اسرع من لمح البصر هذا أي ما وصفه في قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب بلاغ للناس كفاية في التذكير والموعظة ولينذروا به بهذا البلاغ وهو معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا وليعلموا أنما هو إله واحد لأنهم إذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لأن الخشية أم الخير كله وليذكر أولوا الألباب ذوو العقول
سورة الحجر تسع وتسعون آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم
الحجر 1
الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا

ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (2) ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون (3) وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم (4) ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون (5) وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون (6)

الحجر 2 - 6
وأي قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال وللغرابة في البيان ربما بالتخفيف مدنى وعاصم وبالتشديد غيرهما وما هي الكافة لأنها حرف يجر ما بعده ويختص بالاسم النكرة فاذا كفت وقع بعدها الفعل الماضي والاسم وانما جاز يود الذين كفروا لأن المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحقيقه فكانه قيل ربما ود وودادتهم تكون عند النزاع أو يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين أو إذا رأوا المسلمين يخرجون من النار فيتمنى الكافر لو كان مسلما كذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وإنما جىء بها على لفظ الغيبة لأنهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف لأفعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا وإنما قلل برب لأن أهوال القيامة تشغلهم على التمنى فاذا أفاقوا من سكرات العذاب ودوا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب يعنى بها الكثرة سهو لأنه ضد ما يعرفه أهل اللغة لأنها وضعت للتقليل ذرهم أمر أهانة أي اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهى عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الأمل ويشغلهم أملهم وأمانيهم عن الايمان فسوف يعلمون سوء صنيعهم وفيه تنبيه على أن ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول الأمل ليس من أخلاق المؤمنين وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في وما اهلكنا من قرية إلا لها منذرون وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف إذ الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو وفجىء بالواو تأكيدا لذلك والوجه أن تكون هذه الجملة حالا لقرية لكونها في حكم الموصوفة كانه قيل وما أهلكنا قرية من القرى لا وصفا وقوله كتاب معلوم أي مكتوب معلوم وهو أجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ وبين ألا ترى إلى قوله ما تسبق من امة أجلها في موضع كتابها وما يستأخرون اي عنه وحذف لأنه معلوم وأنث الأمة أولا ثم ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى قالوا أي الكفار يا أيها الذي نزل عليه الذكر أي القرآن إنك لمجنون يعنون محمدا عليه السلام وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه إلى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم سائغ ومنه فبشرهم بعذاب أليم إنك لأنت

الحليم الرشيد والمعنى انك

لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين (7) ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين (8) إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9) ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين (10) وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون (11) كذلك نسلكه في قلوب المجرمين (12) لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين (13) ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون (14)

الحجر 7 - 14
لنقول قول المجانين حيث تدعى أن الله نزل عليك الذكر لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين لو ركبت مع لا وما لامتناع الشيء لوجود غيره أو للتحضيض وهل ركبت مع لا للتحضيض فحسب والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك إن كنت صادقا ما تنزل الملائكة كوفى غير أبي بكر تنزل الملائكة أبو بكر تنزل الملائكة أي تتنزل غيرهم إلا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة وما كانوا اذا منظرين إذا جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اذا جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اذا وما أخر عذابهم إنا نحن نزلنا الذكر القرآن وإنا له لحافظون وهو رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي نزله محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتول حفظها وإنما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه وقد جعل قوله وانا له لحافظون دليلا على أنه منزل من عنده آية اذ لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه أو الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين أي ولقد أرسلنا من قبلك رسلا في الفرق الأولين والشيعة الفرقة إذا انفقوا على مذهب وطريقة وما ياتيهم حكاية حال ما ضية لأن ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض إلا وهو قريب من

الحال من رسول الا كانوا به يستهزءون يعزى نبيه عليه السلام كذلك نسلكه في قلوب المجرمين أي كما سلكنا الكفر أو الاستهزاء في شيع الاولين نسلكه أى الكفر أو الاستهزاء في قلوب المجرمين من أمتك من اختار ذلك يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته إذا أدخلته فيها وهو حجة على المعتزلة في الاصلح وخلق الافعال لا يؤمنون به بالله أو بالذكر وهو حال وقد خلت سنة الأولين مضت طريقتهم التى سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسله وهو وعيد لأهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا من

لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون (15) ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين (16) وحفظناها من كل شيطان رجيم (17) إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين (18) والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون (19) وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين (20)

الحجر 14 - 20
السماء ولو أظهرنا لهم أوضح آية وهو فتح باب من السماء فظلوا يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا حيرت أو حبست من الابصار من السكر أو من السكر سكرت مكى أي حبست كما يحبس النهر من الجرى والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك أو الضمير للملائكة أي لواريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال إنما ليدل على أنهم يبتون القول بأن ذلك ليس الا تسكيرا للابصار ولقد جعلنا في السماء خلقنا فيها بروجا نجوما أو قصورا فيها الحرس أو منازل للنجوم وزيناها اى السماء للناظرين وحفظناها اى السماء من كل شيطان رجيم ملعون او مرمى بالنجوم إلا من استرق السمع أي المسموع ومن في محل النصب على الاستثناء فأتبعه شهاب بحم ينقض فيعود مبين ظاهر للمبصرين قيل كانوا لا يحجبون عن السموات كلها فلما ولد عيسى عليه السلام

منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها والأرض مددنها بسطناها من تحت الكعبة والجمهور على أنه تعالى مدها على وجه الماء والقينا فيها رواسى في الأرض جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان أو له وزن وقدر في أبواب المنفعة والنعمة أو ما يوزن كالزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها وخص ما يوزن لانتهاء الكيل الى الوزن وجعلنا لكم فيها في الأرض معايش ما يعاش به من المطاعم جمع معيشه وهي بياء صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فان تصريح الياء فيها خطأ ومن لستم له برازقين من في محل النصب بالعطف على معايش أو على محل لكم كأنه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين أو جعلنا لكم فيها معايش ولمن لستم له برازقين وأراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يظنون أنهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون محل من جر بالعطف على الضمير المجرور في لكم لأنه لا يعطف

وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم (21) وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين (22) وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون (23) ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين (24) وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم (25) ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون (26) والجان خلقناه من قبل من نار السموم (27) وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون (28)

الحجر 21 - 29
على الضمير المجرور الا باعادة الجار وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم فضرب الخزائن مثلا لإقتداره على كل مقدور وأرسلنا الرياح لواقح جمع لاقحة أي وأرسلنا الرياح حوامل بالسحاب

لانها تحمل السحاب في جوفها كانها لاقحة بها من لقحت الناقة حملت وضدها العقيم الريح حمزة فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما أنتم له بخازنين نفي عنهمماأثته عنه ما أثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كأنه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما أنتم عليه بقادرين دلالة عظيمة على قدرته وعجزهم وانا لنحن نحى ونميت أي نحي بالايجاد ونميت بالافناء أو نميت عند انقضاء الآجال ونحي لجزاء الأعمال على التقديم والتأخير إذ الواو للجمع المطلق ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كلهم وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد فنائه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين من تقدم ولادة وموتا من تأخر أو من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام أو في الطاعة أو في صف الجماعة أو صف الحرب ومن تأخر وان ربك هو يحشرهم أي هو وحده يقدر على حشرهم ويحيط بحصرهم انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم ولقد خلقنا الانسان أي آدم من صلصال طين يابس غير مطبوخ من حمإ صفة لصلصال أي خلقه من صلصال كأن من حمإ أي طين أسود متغير مسنون مصور وفي الأول كان ترابا فعجن بالماء فصار طينا فمكث فصار حمأ فخلص فصار سلالة فصور ويبس فصار صلصالا فلا تناقض والجان أبا الجان كآدم للناس هو ابليس وهو منصوب بفعل مضمر يفسره خلقناه من قبل من قبل آدم من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزأ من سموم النار التي خلق الله منها الجان وإذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة إنى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته أتممت

فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (29) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (30) إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين (31) قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين (32) قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون (33) قال فاخرج منها فإنك رجيم (34) وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين (35) قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون (36) قال فإنك من المنظرين (37) إلى يوم الوقت المعلوم (38) قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في

الأرض ولأغوينهم أجمعين (39)

الحجر 29 - 39
خلقته وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحى وجعلت فيه الروح وأحييته وليس ثمت نفخ وإنما هو تمثيل والاضافة للتخصيص فقعوا له ساجدين هو أمر من وقع يقع أي اسقطوا على الأرض يعنى اسجدوا له ودخل الفاء لأنه جواب إذا وهو دليل على أنه يجوز تقدم الأمر عن وقت الفعل فسجد الملائكة كلهم أجمعون فالملائكة جمع عام محتمل للتخصيص فقطع باب التخصيص بقوله كلهم وذكر الكل احتمل تأويل التفرق فقطعه بقوله أجمعون الا ابليس ظاهر الاستثناء يدل على أنه كان من الملائكة لأن المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعن الحسن أن الاستثناء منقطع ولم يكن هو من الملائكة قلنا غير المأمور لا يصير بالترك ملعونا وقال في الكشاف كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هندا أبى أن يكون مع الساجدين امتنع أن يكون معهم وأبى استئناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل أبى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس أبى قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين حرف الجر مع أن محذوف تقديره مالك في أن لا تكون مع الساجدين أي أي غرض لك في ابائك السجود قال لم أكن لأسجد اللام لتأكيد النفي أي اى لا يصح منى أن أسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها من السماء أو من الجنة أو من جملة الملائكة فانك رجيم مطرود من رحمة الله معناه ملعون لأن اللعنة هو الطرد من الرحمة والابعاد منها وإن عليك اللعنة الى يوم الدين ضرب يوم الدين حد اللعنة لأنه أبعد غاية يضربها الناس في كلامهم والمراد به أنك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والأرض إلى يوم الدين من غير أن تعذب فإذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه قال رب فأنظرنى فأخرنى إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل إنما سأل الأنظار إلى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لأنه لا يموت يوم البعث أحد فلم يجب إلى ذلك وأنظر إلى آخر أيام التكليف قال رب بما أغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن لهم ومعنى أقسم باغوائك

إياي لازينن لهم المعاصى ونحوه قوله بما أغويتني

إلا عبادك منهم المخلصين (40) قال هذا صراط علي مستقيم (41) إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين (42) وإن جهنم لموعدهم أجمعين (43) لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم (44) إن المتقين في جنات وعيون (45) ادخلوها بسلام آمنين (46) ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين (47)

الحجر 39 - 47
لازينن لهم فبعزتك لاغوينهم في أنه اقسام إلا أن أحدهما اقسام بصفة الذات والثانى بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء بينهما فقال العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة يمين والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين والاصح ان الأيمان مبنية على العرف فما تعارف الناس الحلف به يكون يمينا وما لا فلا والآية حجة على المعتزلة في خلق الأفعال وحملهم على التسبيب عدول عن الظاهر في الأرض في الدنيا التي هي دار الغرور وأراد أنى أقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الأكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لأولاده في الأرض أقدر ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وبكسر اللام بصرى ومكى وشامى استثنى المخلصين لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلونه منه قال هذا صراط على مستقيم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين أي هذا طريق حق على أن أراعيه وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادى إلا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقيل معنى على إلى على يعقوب من علو الشرف والفضل وإن جهنم لموعدهم اجمعين الضمير للغاوين لها سبعة أبواب لكل باب منهم من أتباع ابليس جزء مقسوم نصيب معلوم مفرز قيل أبواب النار اطباقها وادراكها فأعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثانى لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين إن المتقين في جنات وعيون وبضم العين مدنى وبصرى وحفص المتقى على الاطلاق من يتقى ما يجب اتقاؤه مما نهى عنه وقال في الشرح ان دخل أهل

الكتاب في قوله لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكبائر وإلا فالمراد به الذين اتقوا الشرك ادخلوها أي يقال لهم ادخلوها بسلام حال أي سالمين أو مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة آمنين من الخروج منها والآفات فيها وهو حال أخرى ونزعنا ما في صدورهم من غل وهو الحقد الكامن في القلب أي ان كان لاحدهم غل في الدنيا على آخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه أرجو ان أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها التوادد والتحابب إخوانا حال على سرر متقابلين كذلك قيل تدور بهم الأسرة حيثما داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى

لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين (48) نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم (49) وأن عذابي هو العذاب الأليم (50) ونبئهم عن ضيف إبراهيم (51) إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون (52) قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم (53) قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون (54) قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين (55) قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون (56) قال فما خطبكم أيها المرسلون (57)

الحجر 48 - 56
بعضهم بعضا لا يمسهم فيها نصب في الجنة تعب وما هم منها بمخرجين فتمام النعمة بالخلود ولما أتم ذكر الوعد والوعيد أتبعه نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم تقرير لما ذكر وتمكينا له في النفوس قال عليه السلام لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام لا يعلم قدر عذابه لبخع نفسه في العبادة ولما أقدم على ذنب وعطف ونبئهم وأخبر أمتك على نبىء عبادى ليتخذوا ما أحل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده أن عذابه هو العذاب الأليم عن ضيف إبراهيم أي اضيافه وهو جبريل عليه السلام مع احد عشر ملكا والضيف يجىء واحدا وجمعا لأنه مصدر ضافه إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما أي نسلم عليك سلاما أو سلمنا سلاما قال أي إبراهيم إنا منكم

وجلون خائفون لامتناعهم من الاكل أو لدخولهم بغير اذن وبغير وقت قالوا لا توجل لا تخف إنا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهى عن الوجل أي إنك مبشر آمن فلا توجل وبالتخفيف وفتح النون حمزة بغلام عليم هو اسحاق لقوله في سورة هود فبشرناها بإسحاق قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر أي ابشرتمونى مع مس الكبر بأن يولد لي أي أن الولادة أمر مستنكر عادة مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأي أعجوبة تبشرون وبكسر النون والتشديد مكى والأصل تبشروننى فادغم نون الجمع في نون العماد ثم حذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها تبشرون بالتخفيف نافع والأصل تبشروننى فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة وحذف نون الجمع قالوا بشرناك بالحق باليقين الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك قال إبراهيم ومن يقنط وبكسر النون بصرى وعلى من رحمة ربه إلا الضالون إلا المخطئون طريق الصواب أو إلا الكافرون كقوله انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون اي لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته

قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (58) إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين (59) إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين (60) فلما جاء آل لوط المرسلون (61) قال إنكم قوم منكرون (62) قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون (63) وأتيناك بالحق وإنا لصادقون (64) فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون (65)

الحجر 57 - 65
ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها قال فما خطبكم فما شأنكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين أي قوم لوط إلا آل لوط يريد أهله المؤمنين والاستثناء منقطع لأن القوم موصفون بالإجرام والمستثنى ليس كذلك أو متصل فيكون استثناء من الضمير في مجرمين كأنه قيل إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف الاستثناءين لأن آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال يعنى أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلا ومعنى ارسالهم إلى القوم

المجرمين كارسال السهم إلى المرمى في أنه في معنى التغذيب والاهلاك كأنه قيل انا أهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال يعنى أن الملائكة أرسلوا إليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء وإذا انقطع الاستثناء جرى انا لمنجوهم اجمعين مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط لأن المعنى لكن آل لوط منجون وإذا اتصل كان كلاما مستأنفا كأن إبراهيم عليه السلام قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم إلا امرأته مستثنى من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس باستثناء من الاستثناء لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه بأن يقول أهلكناهم إلا آل لوط إلا امرأته وهنا قد اختلف الحكمان لأن آل لوط متعلق بارسلنا أو بمجرمين وإلا امراته متعلق بمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجوهم بالتخفيف حمزة وعلى قدرنا وبالتخفيف أبو بكر إنها لمن الغابرين الباقين في العذاب قيل لو لم تكن اللام قى خبرها لوجب فتح أن لأنه مع اسمه وخبر مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون وإنما أسند الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم ولم يقولوا قدر الله لقربهم كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون أي لا أعرفكم أي ليس عليكم زى السفر ولا أنتم من أهل الحضر فأخاف أن تطرقونى بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من أعدائك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه أي يشكون ويكذبونك وأتيناك بالحق باليقين من عذابهم وإنا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم فأسر بأهلك بقطع من الليل في آخر الليل أو بعد

وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين (66) وجاء أهل المدينة يستبشرون (67) قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون (68) واتقوا الله ولا تخزون (69) قالوا أو لم ننهك عن العالمين (70) قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين (71) لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون (72) فأخذتهم الصيحة مشرقين (73) فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل (74)

الحجر 65 - 73
ما يمضى شيء صالح من الليل واتبع أدبارهم وسر خلفهم لتكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم ولا يلتفت منكم أحد لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم أو جعل النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوانى والتوقف لأن من يلتفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة وامضوا حيث تؤمرون حيث أمركم الله بالمضى إليه وهو الشام أو مصر وقضينا إليه ذلك الأمر عدى قضينا بالى لأنه ضمن معنى أوحينا كأنه قيل وأوحينا إليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الأمر بقوله أن دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره تفخيم للأمر ودابرهم آخرهم أي يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقي منهم أحد مصبحين وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء وجاء أهل المدينة سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور يستبشرون بالملائكة طمعا منهم في ركوب الفاحشة قال لوط إن هؤلاء ضيفى فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لأن من أساء إلى ضيفى فقد أساء إلى واتقوا الله ولا تخزنون أي ولا تذلون باذلال ضيفى من الخزى وهو الهوان وبالياء فيها يعقوب قالوا أو لم ننهك عن العالمين عن أن نجير منهم أحد أو تدفع عنهم فإنهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان عليه السلام يقوم بالنهى عن المنكر والحجز بينهم وبين المتعرض له فأوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المجرمين أو عن ضيافة الغرباء قال هؤلاء بناتى فانكحوهن وكان نكاح المؤمنات من الكفار جائزا ولا تتعرضوا لهم إن كنتم فاعلين ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم فقالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك إنهم لفي سكرتهم أي في غوايتهم التي أذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين إلى البنات يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون إلى نصيحتك أو الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياته وما أقسم بحياة احد قط تعظيما له والعمر والعمر واحد وهو البقاء إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح ايثارا للاخف لكثرة دور الحلف على ألسنتهم ولذا حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمى فأخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليه السلام مشرقين داخلين في الشروق وهو

إن في ذلك لآيات للمتوسمين (75) وإنها لبسبيل مقيم (76) إن

في ذلك لآية للمؤمنين (77) وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين (78) فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين (79) ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين (80) وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين (81) وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين (82) فأخذتهم الصيحة مصبحين (83) فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (84) وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل (85) إن ربك هو الخلاق العليم (86)

الحجر 74 - 85
بزوغ الشمس فجعلنا عاليها سافلها رفعها جبريل عليه السلام إلى السماء ثم قلبها والضمير لقرى قوم لوط وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات للمتوسمين للمتفرسين المتأملين كأنهم يعرفون باطن الشيء بسمة ظاهرة وإنها وإن هذه القرى يعنى آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعدوهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل إن في ذلك لآية للمؤمنين لأنهم المنتفعون بذلك وإن كان أصحاب الأيكة وأن الأمر والشأن كان أصحاب الأيكة أي الغيضة لظالمين لكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام فانتقمنا منهم فأهلكناهم لما كذبوا شعيبا وانهما يعنى قرى قوم لوط والأيكة لبامام مبين لبطريق واضح والإمام اسم ما يؤتم به فسمى به الطريق ومطمر البناء لأنهما مما يؤتم به ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين هم ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعنى بتكذيبهم صالحا لأن كل رسول كان يدعو إلى الإيمان بالرسل جميعا فمن كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبيون في ابن الزبير واصحابه وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين أي أعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا أي ينقبون في الجبال بيوتا أو يبنون من الحجارة آمنين لوثاقة البيوت واستحكامها من أن تنهدم ومن نقب اللصوص والاعداء أو آمنين من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميهم منه فأخذتهم الصيحة العذاب مصبحين في اليوم الرابع وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الأموال النفيسة وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق إلا خلقا ملتبسا بالحق لا باطلا وعبثا أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الأعمال وإن

الساعة أي القيامة لتوقعها كل ساعة لآتية وأن الله ينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك وإياهم على حسناتك وسيآتهم فإنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما

ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (87) لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين (88) وقل إني أنا النذير المبين (89)

الحجر 85 - 91
إلا لذلك فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء قيل هو منسوخ بآية السيف وإن أريد به المخالفة فلا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجرى بينكم وهو يحكم بينكم ولقد آتيناك سبعا أي سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراءة لأنهما في حكم سورة بدليل عدم التسمية بينهما وقيل سورة يونس أو أسباع القرآن من المثانى هي من التثنية وهي التكرير لأن الفاتحة مما يتكرر في الصلاة أو من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة أو مثنية صفة لآية وأما السور الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد ولما فيها من الثناء كأنها تثنى على الله وإذا جعلت السبع مثانى فمن للتبيين وإذا جعلت القرآن مثانى فمن للتبعيض والقرآن العظيم هذا ليس بعطف الشيء على نفسه لإنه إذا أريد بالسبع الفاتحة أو الطوال فما وراءهن ينطلق عليه اسم القرآن لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما اوحينا إليك هذا القرآن يعنى سورة يوسف وإذا أريد به الاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أي الجامع لهذين النعتين وهو التثنية أو الثناء والعظم ثم قال لرسوله لاتمدن عينيك أي لا تطمح ببصرك طموح راغب 2فيه متمن له إلى ما متعنا به أزواجا منهم أصنافا من الكفار كاليهود والنصارى والمجوس يعنى قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي إليها حقيرة وهي القرآن العظيم فعليك أن تستغنى به ولا تمدن عينيك إلى متاع الدنيا وفي الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث أبي بكر من أوتى

القرآن فرأى أن أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا ولا تحزن عليهم أي لا تتمن أموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الإسلام والمسلمون واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطب نفسا عن إيمان الأغنياء وقل لهم إنى أنا النذير المبين أنذركم ببيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم كما أنزلنا متعلق بقوله ولقد آتيناك اي أنزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم أهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين أجزاء جمع عضة وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء حيث قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتوارة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه إلى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزءون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول

كما أنزلنا على المقتسمين (90) الذين جعلوا القرآن عضين (91) فوربك لنسألنهم أجمعين (92) عما كانوا يعملون (93) فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (94) إنا كفيناك المستهزئين (95) الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون (96) ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون (97) فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين (98) واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (99)

الحجر 91 - 99
الآخر سورة آل عمران لى أو أريد بالقرآن ما يقرءونه من كتبهم وقد اقتسموه فاليهود اقرت ببعض التوارة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير أي أنذر المعضين الذين يجزءون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فأهلكهم الله ولا تمدن عينيك على الوجه الآول اعترض بينهما لأنه لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدار لمعنى التسلية من

النهى عن الالتفات إلى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الأمر بأن يقبل بكليته عن المؤمنين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أقسم بذاته وربوبيته ليسألن يوم القيامة واحدا واحدا من هؤلاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في القرآن أو في كتب الله فاصدع بما تؤمر فاجهر به وأظهره يقال صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر أو فأصدع فافرق بين الحق والباطل من الصدع في الزجاجة وهو الإبانة بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله ... أمرتك الخير ... فافعل ما أمرت به
وأعرض عن المشركين هو أمر استهانة بهم انا كفيناك المستهزئين الجمهور على أنها نزلت في خمسة نفر كانوا يبالغون في إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن المغيرة مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات والعاص بن وائل دخل في أخمصه شوكة فانتفخت رجله فمات الأسود بن عبد المطلب عمى والأسود بن عبد يغوث جعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والحرث بن قيس امتخط قيحا ومات الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون عاقبة أمرهم يوم القيامة ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فيك أو في القرآن في الله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع فيما نابك إلى الله والفزع إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم واعبد ربك ودم على عبادة ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت يعنى ما دمت حيا فاشتغل بالعبادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة

أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون (1) ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون (2) خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون (3) خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين (4) والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون (5)

سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

النحل 1 - 5
كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة ونزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم أنى أمر الله أي هو بمنزلة الآتى الواقع وان كان منتظر القرب وقوعه فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ جل وعز عن ان يكون له شريك وعن إشراكهم فما موصولة أو مصدرية واتصال هذا باستعجالهم من حيث أن استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك ينزل الملائكة وبالتحفيف مكى وأبو عمرو بالروح بالوحى أو بالقرآن لأن كلا منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد أو يحيي القلوب الميتة بالجهل من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا أن مفسرة لأن تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون اعلموا بأن الأمر ذلك من نذرت بكذا إذا علمته والمعنى اعلموا الناس قولى لا إله إلا أنا فاتقون فخافون وبالياء يعقوب ثم دل على وحدانيته وانه لا إله إلا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والأرض وهو قوله خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون وبالتاء في الموضعين حمزة وعلى وخلق الإنسان وما يكون منه وهو قوله خلق الانسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين أي فاذا هو منطبق مجادل عن نفسه مكافح لخصومه مبين لحجته بعد ما كان نطفة لاحس به ولا حركة أو فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيى العظام وهي رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة والتمادى في كفران النعمة وخلق ما لا بد له منه من خلق البهائم لأكله وركوبه وحمل أثقاله وسائر حاجاته وهو قوله والأنعام خلقها لكم هي الأزواج الثمانية وأكثر ما يقع على الإبل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه منازل أو بالعطف على الإنسان أي خلق الإنسان والأنعام ثم قال خلقها لكم أي ما خلقها إلا لكم يا جنس الإنسان

ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون (6) وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم (7) والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون (8) وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين (9)

النحل 5 - 9
فيها دفء هو اسم ما يدفأ به من لباس معمول من صوف أو وبر او شعر ومنافع وهي نسلها ودرها ومنها تأكلون قدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لأن الأكل منها هو الأصل الذي يعتمده الناس في معايشهم وأما الأكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجارى مجرى التفكه ولكم فيها جمال حين تريحون تردونها من مراعيها إلى مراحها بالعشى وحين تسرحون ترسلونها بالغداة إلى مسارحها من الله تعالى بالتجميل بها كما من بالانتفاع بها لأنه من أغراض أصحاب المواشى لأن الرعيان إذا روحوها بالعشى وسرحوها بالغداة تزينت باراحتها وتسريحها الافنية وفرحت أربابها وأكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وإنما قدمت الاراحة على التسريح لأن الجمال في الاراحة أظهر إذا أقبلت ملأى البطون حافلة الضروع وتحمل أثقالكم أحمالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وبفتح الشين أبو جعفر وهما لغتان في معنى المشقة وقيل المفتوح مصدر شق الأمر عليه شقا وحقيقته راجعة إلى الشق الذي هو الصدع وأما الشق فالنصف كأنه يذهب نصف قوته لما ينال من الجهد والمعنى وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه لو لم تخلق الإبل إلا بجهد ومشقة فضلا أن تحملوا أثقالكم على ظهورهم أو معناه لم تكونوا بالغيه بها إلا بشق الأنفس وقيل أثقالكم أبدانكم ومنه الثقلان للجن والانس ومنه وأخرجت الأرض اثقالها أي بنى آدم إن ربكم لرءوف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة عطف على الأنعام أي وخلق هذه للركوب والزينة وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله على حرمة أكل لحم الخيل لأنه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الأنعام ومنفعة الأكل أقوى والآية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم أن يذكر في مواضع المنة أدنى النعمتين ويترك أعلاهما وانتصاب زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وخلق ما لا تعلمون من أصناف خلائقه وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون ومن هذا وصفه يتعالى عن أن يشرك به غيره وعلى الله قصد السبيل المراد به الجنس ولذا قال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعناه إن هداية الطريق الموصل إلى الحق عليه كقوله إن علينا للهدى

هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون (10) ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (11) وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (12) وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون (13) وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (14)

النحل 9 - 14
وليس ذلك للوجوب إذ لا يجب على الله شيء ولكن يفعل ذلك تفضيلا وقيل معناه وإلى الله وقال الزجاج معناه وعلى الله تبيين الطريق الواضح المستقيم والدعاء إليه بالحجج ومنها جائر أي من السبيل مائل عن الاستقامة ولو شاء لهداكم أجمعين أراد هداية اللطف بالتوفيق والانعام به الهدى العام هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب لكم متعلق بإنزال أو خبر لشراب وهو ما يشرب ومنه شجر يعنى الشجر الذي ترعاه المواشي فيه تسيمون من سامت الماشية إذا رعت فهى سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة لأنها تؤثر بالمرعى علامات في الأرض ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات لأن كلها لا تكون إلا في الجنة وإنما أنبت في الأرض من كلها للتذكرة إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والآية الدلالة الواضحة وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره بنصب الكل على وجعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات فقط حفص والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامى على الابتداء والخبر إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لأن الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرأ لكم في الأرض معطوف على الليل والنهار أي ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا حال ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون يتعظون وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لأن الفساد يسرع إليه فيؤكل سريعا طريا خيفة

الفساد وإنما لا يحنث بأكله إذا حلف لا يأكل لحما لأن مبنى الإيمان على العرف ومن قال لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالإنكار وتستخرجوا منه حلية هي اللؤلؤة والمرجان تلبسونها المراد بلبسهم لبس نسائهم ولكنهن إنما يتزين بها من أجلهم فكأنها زينتهم ولباسهم وترى الفلك

وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون (15) وعلامات وبالنجم هم يهتدون (16) أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون (17) وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم (18) والله يعلم ما تسرون وما تعلنون (19)

النحل 14 - 20
مواخر جوارى تجرى جريا وتشق الماء والمخر شق الماء بحيزومها فيه في البحر ولتبتغوا من فضله هو عطف على محذوف أي لتعتبروا ولتبتغوا وابتغاء الفضل التجارة ولعلكم تشكرون الله على ما أنعم عليكم به وألقى في الأرض رواسى جبالا ثوابت أن تميد بكم كراهية أن تميل بكم أو تضطرب أو لئلا تميد بكم لكن حذف المضاف أكثر قيل خلق الله الأرض فجعلت تميد فقالت الملائكة ما هي بمقر أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وأنهارا وجعل فيها انهارا لأن القي فيه معنى جعل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون إلى مقاصدكم أو إلى توحيد ربكم وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون المراد بالنجم الجنس أو هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى فان قلت وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت كانه أراد قريشا فلهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم ولهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار ألزم لهم فخصصوا أفمن يخلق أي الله تعالى كمن لا يخلق أي الأصنام وجىء بمن الذي هو لأولى العلم لزعمهم حيث سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى أولى العلم أو لأن المعنى أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده وانما لم يقل أفمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره إياه

لكونه الزاما للذين عبدوا الأوثان وسموها آلهة تشبيها بالله لأنهم حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق وهو حجة على المعتزلة في خلق الأفعال أفلا تذكرون فتعرفون فساد ما انتم عليه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لاتضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من أداء الشكر وانما اتبع ذلك ما عدد من نعمة تنبيها على أن ما وراءها لا ينحصر ولا يعد ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من أقوالكم وأفعالكم وهو وعيد والذين يدعون والآلهة الذين

والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون (20) أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون (21) إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون (22) لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين (23) وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين (24) ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون (25) قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (26)

النحل 20 - 26
يدعوهم الكفار من دون الله وبالتاء غير عاصم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات أي هم أموات غير أحياء وما يشعرون ايان يبعثون نفي عنهم خصائص الإلهية بنفي كونهم خالقين وأحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث وأثبت لهم صفات الخلق بأنهم مخلوقون اموات جاهلون بالبعث ومعنى أموات غير أحياء انهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات اي غير جائز عليها الموت وامرهم بالعكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين أي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وأن آلهتم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء أعمالهم منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث إلهكم إله واحد أي ثبت

بما مر أن الإلهية لا تكون لغير الله وان معبودكم واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لاجرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون أي سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين وإذا قيل لهم لهؤلاء الكفار ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ماذا منصوب بأنزل أي أي شيء أنزل ربكم أو مرفوع على الابتداء أي أي شيء انزله ربكم وأساطير خبر مبتدأ محذوف قيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أساطير الأولين أي أحاديث الأولين واباطيلهم واحدتها اسطورة وإذا رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونهم بصدقه وانه نبي فهم الذين قالوا خيرا ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم أي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا أوزار إضلالهم كاملة وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لأن المضل والضال شريكان واللام للتعليل بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال ألا ساء ما يزرون محل ما رفع قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد أي من جهة

ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين (27) الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون (28) فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين (29) وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين (30)

النحل 26 - 30
القواعد وهي الأساطين هذا تمثيل يعنى أنهم سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف وماتوا وهلكوا والجمهور على أن المراد به نمرود بن كنعان حين بنى الصرح

ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا فأتى الله أي أمره بالاستئصال فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم بعذاب الخزى سوى ما عذبوا به في الدنيا ويقول اين شركائى على الإضافة إلى نفسه حكاية لإضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم تشاقون نافع أي تشاقوننى فيهم لأن مشاقة المؤمنين كأنها مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم أي الأنبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شماتة بهم أو هم الملائكة ان الخزى اليوم الفضيحة والسوء العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة وبالياء حمزة وكذا ما بعده ظالمى انفسهم بالكفر بالله فألقوا السلم أي الصلح والاستسلام اي اخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا ما وجد منهم من الكفران والعدواة فرد عليهم أولوا العلم وقالوا بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا أيضا من الشماتة وكذلك فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وإنما نصب هذا ورفع أساطير لأن التقدير هنا أنزل خيرا فأطبقوا الجواب على السؤال وثمة التقدير هو أساطير الأولين فعدلوا بالجواب عن السؤال للذين احسنوا في هذه الدنيا أي آمنوا وعملوا الصالحات أو قالوا لا إله إلا الله حسنة بالرفع أي ثواب وأمن وغنيمة وهو بدل من خيرا لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه

جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين (31) الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون (32) هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (33) فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون (34) وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على

الرسل إلا البلاغ المبين (35)

النحل 30 - 35
او هو كلام مستأنف عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم ولدار الآخرة خير أي لهم في الآخرة ما هو خير عنها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر لمبتدأ محذوف أو هو مخصوص بالمدح يدخلونها حال تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر لأنه في مقابلة ظالمى أنفسهم يقولون سلام عليكم قيل إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولى الله الله يقرأ عليك السلام ويبشره بالجنة ويقال لهم في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون بعملكم هل ينظرون ما ينتظر هؤلاء الكفار إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم وبالياء على وحمزة أو يأتى أمر ربك اي العذاب المستأصل أو القيامة كذلك مثل ذلك الفعل من مشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا به التدمير فأصابهم سيئات ما عملوا جزاء سيئات أعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاء استهزائهم وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا هذا كلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا لكان صوابا ولا حرمنا من دونه من شيء يعنى البحيرة والسائبة ونحوهما كذلك فعل الذين من قبلهم أي كذبوا الرسل وحرموا الحلال وقالوا مثل قولهم استهزاء فهل على الرسل إلا البلاغ المبين إلا ان يبلغوا الحق ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه ولقد

ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (36) إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين (37) وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (38) ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين

كفروا أنهم كانوا كاذبين (39) إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون (40)

النحل 36 - 40
بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله بأن وحدوه واجتنبوا الطاغوت الشيطان يعنى طاعته فمنهم من هدى الله لاختيارهم الهدى ومنهم من حقت عليه الضلالة اي لزمته لاختياره اياها فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين حيث أهلكهم الله وأخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وأعلمه أنهم من قسم من حقت عليه الضلالة فقال ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل بفتح الياء وكسر الدال كوفى الباقون بضم الياء وفتح الدال والوجه فيه أن من يضل مبتدأ ولا يهدى خبره وما لهم من ناصرين يمنعونهم من جريان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذي أعد لهم وأقسموا بالله جهد أيمانهم معطوف على وقال الذين أشركوا لا يبعث الله من يموت بلى هو إثبات لما بعد النفي أي بل يبعثهم وعدا عليه حقا وهو مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لأن يبعث موعد من الله وبين أن الوفاء بهذا الوعد حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن وعده حق أو أنهم يبعثون ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى أي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو يشمل 2المؤمنين والكافرين الذي يختلفون فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين في قولهم لا يبعث الله من يموت إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون أي فهو يكون وبالنصب شامى وعلى على جواب كن قولنا مبتدأ وأن نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له أحدث فهو يحدث بلا توقف وهذه عبارة عن سرعة الإيجاد يبين أن مرادا لا يمتنع عليه وأن وجوده عند إرادته غير متوقف كوجود المأمور به عند أمر الآمر المطاع إذ أورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى أن إيجاد كل مقدور على الله بهذه

والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (41) الذين صبروا وعلى ربهم

يتوكلون (42) وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (43) بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون (44) أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون (45) أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين (46)

النحل 41 - 46
السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات والذين هاجروا في الله في حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا هم رسول الله وأصحابه ظلمهم أهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر إلى المدينة لنبوئنهم في الدنيا حسنة صفة للمصدر اي تبوئة حسنة أو لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدنية حيث آواهم أهلها ونصروهم ولأجر الآخرة أكبر الوقف لازم عليه لأن جواب لو كانوا يعلمون محذوف والضمير للكفار أي لو علموا ذلك لرغبوا في الدين أو للمهاجرين أي لو كانوا يعلمون لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا أي هم الذين صبروا أو أعنى الذين صبروا وكلاهما مدح أي صبروا على مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رءوسهم وعلى المجاهدة وبذل الأرواح في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون أي يفوضون الأمر إلى ربهم ويرضون بما أصابهم في دين الله ولما قالت قريش الله أعظم من ان يكون رسوله بشرا نزل وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم على السنة الملائكة نوحى حفص فاسئلوا أهل الذكر اهل الكتاب ليعلموكم أن الله لم يبعث إلى الأمم السالفة الا بشرا وقيل للكتاب الذكر لأنه موعظة وتنبيه للغافلين إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر أي بالمعجزات والكتب والباء يتعلق برجالا صفة له أي رجالا ملتبسين بالبينات أو بأرسلنا مضمرا كانه قيل بم أرسل الرسل فقيل بالبينات أو بيوحى أي يوحى اليهم بالبينات أو بلا تعلمون وقوله فاسئلوا أهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وقوله وأنزلنا إليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا به وأوعدوا ولعلهم يتفكرون في تنبيهاته فينتبهوا أفأمن الذين مكروا السيئات أي المكرات والسيئات وهم أهل مكة وما مكروا به رسول الله عليه السلام أن يخسف الله بهم الأرض كما فعل بمن

تقدمهم أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أي بغتة أو يأخذهم في تقلبهم متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين

أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم (47) أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون (48) ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون (49) يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون (50) وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون (51)

النحل 47 - 51
أو يأخذهم على تخوف متخوفين وهو أن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون فإن ربكم لرءوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى أنه إذا لم يأخذكم مع ما فيكم فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم أو لم يروا وبالتاء حمزة وعلي وأبو بكر إلى ما خلق الله ما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله أي يرجع من موضع إلى موضع وبالتاء بصرى عن اليمين أي الإيمان والشمائل جمع شمال سجدا الله حال من الظلال عن مجاهد إذا زالت الشمس سجد كل شيء وهم داخرون صاغرون وهو خال من الضمير في ظلاله لأنه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لأن الدخور من اوصاف العقلاء أو لأن في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى أو لم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها أي ترجع الظلال من جانب إلى جانب منقادة لله تعالى غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في أنفسها داخرة أيضا صاغرة منقادة لأفعال الله فيها غير ممتنعة ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة من بيان لما في السموات وما في الأرض جميعا على أن في السموات خلقا يدبون فيها كما تدب الأناسى في الأرض او بيان لما في الأرض وحده والمراد بما في السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة الأرض من الحفظة وغيرهم قيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقيادهم لارادة الله

ومعنى الانقياد يجمعهما فلم يختلفا فلذا أجاز أن يعبر عنهما بلفظ واحد وجىء بما إذ هو صالح للعقلاء وغيرهم ولو جىء بمن لتناول العقلاء خاصة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم هو حال من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والنهى وأنهم بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندى رجال ثلاثة لأن المعدود عار

وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون (52) وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون (53) ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون (54) ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون (55) ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون (56)

النحل 51 - 57
عن الدلالة على العدد الخاص فأما رجل ورجلان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة إلى أن يقال رجل واحد ورجلان اثنان قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فإذا اريدت الدلالة على أن المعنى به منهما هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى أنك لو قلت انما هو إله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية لا الوحدانية فإياى فارهبون نقل الكلام عن الغيبة إلى التكلم وهو من طريقة الالتفات وهو أبلغ في الترغيب من قوله فاياه فارهبوا فارهبونى يعقوب وله ما في السموات والأرض وله الدين أي الطاعة واصبا واجبا ثابتا لأن كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف أو وله الجزاء دائما يعنى الثواب والعقاب أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة وأي شيء اتصل بكم من نعمة عافية وغنى وخصب فمن الله فهو من الله ثم إذا مسكم الضر

المرض والفقر والجدب فاليه تجأرون فما تتضرعون إلا إليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم إذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون الخطاب في وما بكم من نعمة ان كان من نعمة ان كان عاما فالمراد بالفريق الكفرة وان كان الخطاب للمشركين فقوله منكم للبيان لا للتبعيض كأنه قال فاذا فريق كافر وهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ثم أوعدهم فقال فتمتعوا فسوف تعلمون هو عدول الى الخطاب على التهديد ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم أي لآلهتم ومعنى لا يعلمون أنهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك لأنها جماد لا تضر ولا تنفع أو الضمير في لا يعلمون للآلهة أي لأشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر أجعلوا لها نصيبا في أنعامهم وزروعهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم تالله لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون أنها آلهة وأنها أهل للتقرب إليها ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد إليه أو تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعنى البنين ويجوز في ما الرفع على الابتداء ولهم الخير والنصب على العطف على البنات

ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون (57) وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (58) يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون (59) للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم (60) ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (61) ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون (62)

النحل 58 - 62
وسبحانه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه أي وجعلوا

لأنفسهم ما يشتهون من الذكور وإذا بشر أحدهم بالأثنى ظل وجهه مسودا أي صار فظل وأمسى وأصح وبات تستعمل بمعنى الصيرورة لأن أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره معتما مسود الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى من القوم من سوء ما بشربه يستخفى منهم من أجل سوء المبشر به ومن أجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر أيمسكه على هون أيمسك ما بشر به على هون وذل أم يدسه في التراب أم يئده ألا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لأنفسهم من هو على عكس هذا الوصف للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة إلى الأولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الأعلى وهو الغنعن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الغالب في تنفيذ ما أراد الحكيم في امهال العباد ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الأرض من دابة قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم وعن ابن عباس رضي الله عنهما من دابة من مشرك يدب ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى أي أجل كل أحد او وقت تقضيه الحكمة أو القيامة فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون ما يكرهونه لأنفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولأصنامهم أكرمها وتصف ألسنتهم الكذب مع ذلك أي ويقولون الكذب ان لهم الحسنى عند الله وهي الجنة ان كان البعث حقا كقوله ولئن رجعت إلى ربى ان لى عنده للحسنى وأن لهم الحسنى بدل من الكذب لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون مفرطون

تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم (63) وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (64) والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون (65) وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين (66)

النحل 63 - 66
نافع مفرطون أبو جعفر فالمفتوح بمعنى مقدمون إلى النار معجلون إليها من أفرطت فلانا فرطته في طلب الماء إذا قدمته أو منسيون متروكون من أفرطت فلانا خلفى إذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصى والمشدد من التفريط في الطاعات أي التقصير فيها تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك أي أرسلنا رسلا إلى من تقدمك من الأمم فزين لهم الشيطان أعمالهم من الكفر والتكذيب بالرسل فهو وليهم اليوم أي قرينهم في الدنيا تولى اضلالهم بالغرور أو الضمير لمشركى قريش أي زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولى هؤلاء لأنهم منهم أو هو على حذف المضاف أي فهو ولى أمثالهم اليوم ولهم عذاب أليم في القيامة وما أنزلنا عليك الكتاب القرآن إلا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه هو البعث لأنه كان فيهم من يؤمن به وهدى وحمة معطوفان على محل لتبين إلا أنهما انتصبا على أنهما مفعول لهما لأنهما فعلا الذي أنزل الكتاب ودخلت اللام على لتبين لأنه فعل المخاطب لا فعل المنزل لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع إنصاف وتدبر لأن من لم يسمع بقلبه فكأنه لا يسمع وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وبفتح النون نافع وشامى وأبو بكر قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد ذكر سيبويه الأنعام في الأسماء المفردة الواردة على أفعال ولذا رجع الضمير إليه مفردا وأما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو استئناف كأنه قيل كيف العبرة فقال تسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا أي يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتفانه وبينه وبينهما برزخ لا يبغى أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل إذا أكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها وطبخته فكان أسفله فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الأصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش ثم ينحدر وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتميز اللبن من بين فرث ودم سائغا للشاربين سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص أحد باللبن قط ومن الأولى للتبعيض لأن اللبن بعض ما في بطونها والثانية لابتداء

الغاية ويتعلق

ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون (67) وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (68) ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (69)

النحل 67 - 69
ومن ثمرات النخيل والأعناب بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرهما وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء أو تتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد والضمير في منه يرجع إلى المضاف المحذوف الذي هو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا ثم فيه وجهان أحدهما أن الآية سابقة على تحريم الخمر فتكون منسوخة وثانيهما ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله إلى حد السكر ويحتجان بهذه الآية وبقوله عليه السلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وبأخبار جمة ورزقا حسنا هو الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك إن في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك إلى النحل ولهم أن اتخذى من الجبال بيوتا هي أن المفسرة لأن الإيحاء فيه معنى القول قال الزجاج واحد النحل نحلة كنحل ونخلة والتأنيث باعتبار هذا ومن في من الجبال ومن الشجر ومما يعرشون يرفعون من سقوف البيت أو ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الأماكن التي تعسل فيها للتبعيض لأنها لا تبنى بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش والضمير في يعرشون للناس وبضم الراء شامى وأبو بكر ثم كلى من كل الثمرات أي ابنى البيوت ثم كلى كل ثمرة تشتهيها فاذا أكلتها فاسلكى سبل ربك فادخلى الطرق التي ألهمك وأفهمك في عمل العسل أو إذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكى إلى بيوتك راجعة سبل ربك لا تضلين فيها ذللا جمع ذلول وهي حال

من السبل لأن الله تعالى ذللها وسهلها أو من الضمير في فاسلكى أي وأنت ذلل منقادة لماامرت به غير ممتنعة يخرج من بطونها شراب يريد العسل لأنه مما يشرب تلقيه من فيها مختلف ألوانه منه أبيض وأصفر وأحمر من الشباب والكهول والشيب أو على الوان أغذيتها فيه شفاء للناس لأنه من جملة الأدوية النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء لأن

والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير (70) والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون (71) والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون (72)

النحل 69 - 72
النكرة في الإثبات تخص وشكا رجل استطلاق بطن أخيه فقال عليه السلام اسقه عسلا فجاءه وقال زاده شرا فقال عليه السلام صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فصح وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل ومن بدع الروافض أن المراد بالنحل على وقومه وعن بعضهم أن رجلا قال عند المهدى إنما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدى وحدث به المنصور فاتخذوه أضحوكة من أضاحيكهم 2 إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون في عجب أمرها فيعلمون أن الله أودعها علما بذلك وفطنها كما أعطى أولى العقول عقولهم والله خلقكم ثم يتوفاكم بقبض أرواحكم من ابدانكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر إلى أخسه وأحقره وهو خمس وسبعون سنة أو ثمانون أو تسعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا لينسى ما يعلم أو لئلا يعلم زيادة علم على علمه إن الله عليم بحكم التحويل إلى الارذل من الأكمل أو إلى الافناء من الاحياء

قدير على تبديل ما يشاء كما يشاء من الأشياء والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فما الذين فضلوا في الرزق يعنى الملاك برادى بمعطى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فكان ينبغى ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم فهم فيه سواء جملة اسمية وقعت في موضع جملة فعلية في موضع النصب لأنه جواب النفي بالفاء وتقديره فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت إيمانهم فيستووا مع عبيدهم في الرزق وهو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم أنتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن تجعلوا عبيدى لي شركاء إفبنعمة الله تجحدون وبالتاء أبو بكر فجعل ذلك من جملة جحود النعمة والله جعل لكم من انفسكم أزواجا أي من جنسكم وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد أي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القانت وإليك نسعى ونحفد واختلف فيه فقيل هم الأختان على البنات وقيل أولاد الأولاد والمعنى وجعل لكم حفدة أي خدما

ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون (73) فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون (74) ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (75) وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم (76)

النحل 72 - 76
يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ورزقكم من الطيبات أي بعضها لأن كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا انموذج منها أفبالباطل يؤمنون هو ما يعتقدونه من منفعة الأصنام وشفاعتها وبنعمة الله أي الاسلام هم يكفرون أو الباطل الشيطان والنعمة محمد صلى الله عليه وسلم او الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة

وغيرهما ونعمة الله ما أحل لهم ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا أي الصنم وهو جماد لا يملك أن يرزق شيئا فالرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان أردت المصدر نصبت به شيئا اي لا يملك أن يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه اى قليلا ومن السموات ةالأرض صلة للرزق ان كان مصدرا اى لا يرزق من السموات مطرا و لا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لأنه في معنى الآلهة بعدما قال لا يملك على اللفظ والمعنى لا يملكون الرزق ولا يمكنهم أن يملكوه ولا يتأتى ذلك منهم فلا تضربوا لله الأمثال فلا تجعلوا لله مثلا فانه لا مثل له أي فلا تجعلوا له شركاء إن الله يعلم أنه لا مثل له من الخلق وأنتم لا تعلمون ذلك أو ان الله يعلم كيف يضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون ذلك والوجه الأول ثم ضرب المثل فقال ضرب الله مثلا عبدا هو بدل من مثلا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مصدران في موضع الحال أي مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله ما لا فهو يتصرف فيه وينفق منه ما شاء وقيد بالمملوك ليميزه من الحر لأن اسم العبد يقع عليهما جمعيا إذ هما من عباد الله وبلا يقدر على شيء ليمتاز من المكاتب والمأذون فهما يقدران على التصرف ومن موصوفة أي وحرا رزقناه ليطابق عبدا أو موصولة هل يستوون جمع الضمير لإرادة الجمع أي لا يستوى القبيلان الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون بأن الحمد والعبادة لله ثم زاد في البيان فقال وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء الأبكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا

ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير (77) والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون (78) ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (79)

يفهم وهو كل على مولاه أي ثقل وعيال على من يلى امره ويعوله أينما يوجهه لا يأت بخير حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة أو كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل أي ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده من آثار رحمته ونعمته وللأصنام التي هي أموات لا تضر ولا تنفع ولله غيب السموات والارض أي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه أو اراد بغيب السموات والارض يوم القيامة على ان علمه غائب عن اهل السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم وما أمر الساعة في قرب كونها وسرعة قيامها الا كلمح البصر كرجع طرف وانما ضرب به المثل لأنه لا يعرف زمان أقل منه أو هو أي الامر اقرب وليس هذا لشك المخاطب ولكن المعنى كونوا في كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو اقرب إن الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لأنه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده فقال والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وبكسر الألف وفتح الميم على اتباعا لكسرة النون وبكسرهما حمزة والهاء مزيدة في امهات للتوكيد كما زيدت في أراف فقيل أهراق وشذت زيادتها في الواحدة لا تعلمون شيئا حال أي غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون أي وما ركب فيكم هذه الاشياء إلا آلات لإزالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والأفئدة في فؤاد كالأغربة في غراب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة لعدم السماع في غيرها ألم يروا وبالتاء شامى وحمزة إلى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الأجنحة والأسباب المواتية لذلك في جو السماء هو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن إلا الله بقدرته وفيه نفى لما يصوره الوهم عن خاصية القوى الطبيعية إن في ذلك لآيات

والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين (80) والله جعل لكم مما خلق ظلالا

وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون (81) فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين (82) يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون (83)

النحل 79 - 84
لقوم يؤمنون بأن الخلق لا غنى به عن الخالق والله جعل لكم من بيوتكم سكنا هو فعل بمعنى مفعول أي ما يسكن اليه وينقطع إليه من بيت أو الف وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا هي قباب الأدم تستخفونها ترونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم بسكون العين كوفى وشامى وبفتح العين غيرهم والظعن بفتح العين وسكونها الارتحال ويوم اقامتكم قراركم في منازلكم والمعنى أنها خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر على ان اليوم بمعنى الوقت ومن اصوافها اي اصواف الضأن وأوبارها وأوبار الإبل وأشعارها واشعار المعز أثاثا متاع البيت ومتاعا وشيئا ينتفع به إلى حين مدة من الزمان والله جعل لكم مما خلق ظلالا كالاشجار والسقوف وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما سترك من كهف أو غار وجعل لكم سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن تقيكم الحر وهي تقى البرد أيضا إلا انه اكتفى بأحد الضدين ولأن الوقاية من الحر أهم عندهم سكون البرد يسيرا محتملا وسرابيل تقيكم بأسكم ودروعا من الحديد ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والبأس شدة الحرب والسربال وعام يقع على ما كان من حديد أو غيره كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون أي تنظرون في نعمته الفائضة فتؤمنون به وتقادون له فان تولوا أعرضوا عن الاسلام فإنما عليك البلاغ المبين أي فلا تبعه عليك في ذلك لأن الذي عليك هو التبليغ الظاهر وقد فعلت يعرفون نعمة الله التي عددناها بأقوالهم فإنهم يقولون أنها من الله ثم ينكرونها بأفعالهم حيث عبدوا غير المنعم أو في الشدة ثم في الرخاء واكثرهم الكافرون أي الجاحدون غير المعترفين أو نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا وأكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم وثم يدل على إنكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لأن حق من عرف النعمة أن يعترف لا أن ينكر ويوم انتصابه باذكر نبعث نحشر

ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون (84) وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون (85) وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون (86) وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون (87) الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (88) ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (89)

النحل 84 - 89
من كل أمة شهيدا نبيا يشهد لهم وعليهم بالتصديق والتكذيب والايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على أن لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل ومعنى ثم انهم يمنون أي يبتلون بعد شهادة الأنبياء عليهم السلام بما هو أطم وأغلب منها وهو أنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في الفاء معذرة ولا ادلاء بحجة وإذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب فلا يخفف عنهم أي العذاب بعد الدخول ولا هم ينظرون يمهلون قبله وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم أوثانهم التي عبدوها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا أي آلهتنا التي جعلناها شركاء الذين كنا ندعوا من دونك أي نعبد فالقوا إليهم القول إنكم لكاذبون اي أجابوهم بالتكذيب لأنها كانت جمادا لا تعرف من عبدها ويحتمل أنهم كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله عن الشرك والقوا يعنى الذين ظلموا إلى الله يومئذالسلم القاء السلم الاستسلام لأمر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرءوا منهم الذين كفروا في أنفسهم وصدوا عن سبيل الله وحملوا غيرهم على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب اي عذابا بكفرهم وعذابا بصدهم عن سبيل الله بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بالصد ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من انفسهم يعنى نبيهم لأنه كان يبعث أنبياء الأمم فيهم منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على أمتك

ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بليغا لكل شيء من امور الدين أما في الأحكام المنصوصة فظاهر وكذا فيما ثبت بالسنة أو بالاجماع أو بقول الصحابة أو بالقياس لأن مرجع الكل إلى الكتاب حيث أمرنا فيه باتباع رسوله عليه السلام وطاعته بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وحثنا على الإجماع فيه بقوله

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون (90) وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون (91) ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون (92)

النحل 89 - 92
ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته باتباع أصحابه بقوله أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق الاجتهاد والقياس مع أنه أمرنا به بقوله فاعتبروا يا أولى الأبصار فكانت السنة والإجماع وقول الصحابى والقياس مستندة إلى تبيان الكتاب فنتبين أنه كان تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ودلالة إلى الحق ورحمة لهم وبشارة لهم بالجنة إن الله يأمر بالعدل بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل ذي حق إلى حقه والإحسان إلى من أساء اليكم أو هما الفرض والندب لأن الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب وإيتاء ذى القربى وإعطاء ذى القرابة وهو صلة الرحم وينهى عن الفحشاء عن الذنوب المفرطة في القبح والمنكر ما تنكره العقول والبغى طلب التطاول بالظلم والكبر يعظكم حال أو مستأنف لعلكم تذكرون تتعظون بمواعظ الله وهذه الآية سبب إسلام عثمان بن مظعون فإنه قال ما كنت أسلمت إلاحياء منه عليه السلام لكثرة ما كان يعرض على الإسلام ولم يستقر الإيمان في قلبى حتى نزلت هذه الآية وأنا عنده فاستقر الإيمان في قلبى فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان

أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما هو بقول البشر وقال ابو جهل ان إلهه ليأمر بمكارم الاخلاق وهي أجمع آية القرآن للخير والشر ولهذه يقرؤها كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ولا تنقضوا الإيمان إيمان البيعة بعد توكيدها بعد توثيقها باسم الله وأكد ووكد لغتان فصيحتان والأصل الواو والهمزة بدل منها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا لأن الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه إن الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث فيجازيكم به ولا تكونوا في نقض الايمان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة كالمرأة التي أنحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته أنكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة وكانت حمقاء تغزل هي وجواريها من الغداة إلى الظهر

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون (93) ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم (94) ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون (95)

النحل 92 - 96
ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن تتخذون أيمانكم حال كأنكاثا دخلا أحد مفعولي تتخذ أي ولا تنقضوا أيمانكم متخذيها دخلا بينكم أي مفسدة وخيانة أن تكون أمة بسبب أن تكون أمة يعنى جماعة قريش هي أربى من امة هي أزيد عددا وأوفر مالا من أمة من جماعة المؤمنين هي أربى مبتدأ و خبر في موضع الرفع صفة لأمة وأمة فاعل تكون وهي تامة وهي ليست بفصل لوقوعها بين نكرتين إنما يبلوكم الله به الضمير للمصدر اي إنما يختبركم بكونهم أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما وكدتم من إيمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الاسلام ولو

شاء الله لجعلكم أمة واحدة حنيفة مسلمة ولكن يضل من يشاء من علم منه اختيار الضلالة ويهدى من يشاء من علم منه اختيار الهداية ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيامة فتجزون به ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم كرر النهى عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيدا عليهم واظهار العظمة فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل أقدامكم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها عليها وإنما وحدت القدم ونكرت الاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن تثبت عليه فكيف بأقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم عن الدين أو بصدكم غيركم لأنهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لا تخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا كان قوما ممن أسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما رأوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد أن ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله إنما عند الله من ثواب الآخرة هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم من

ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (96) من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (97) فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (98) إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (99) إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون (100) وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون (101)

النحل 96 - 101
اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وليجزين وبالنون مكى وعاصم الذين صبروا على أذى المشركين ومشاق الاسلام أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى من مبهم يتناول النوعين إلا ان ظاهره للذكور فبين بقوله من

ذكر او أنثى ليعم الموعد النوعين وهو مؤمن شرط الإيمان لأن اعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على ان العمل ليس من الايمان فلنحيينه حياة طيبة أي في الدنيا ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان أو معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى وأما الفاجر فأمره بالعكس ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فالحرص لا يدعه أن يتهنأ بعيشه وقيل الحياة الطيبة القناعة أو حلاوة الطاعة أو المعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على أمر الله والاعراض عما سوى الله فإذا قرأت القرآن فاذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله فعبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لأنها سبب له والفاء للتعقيب إذ القراءة المصدرة بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور من الشيطان يعنى ابليس الرجيم المطرود أو الملعون قال ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عليه السلام انه ليس له لإبليس سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فالمؤمن المتوكل لا يقبل منه وساوسه إنما سلطانه على الذين يتولونه يتخذونه وليا ويتبعون وساوسه والذين هم به مشركون الضمير يعود إلى ربهم أو الى الشيطان أي بسببه وإذا بدلنا آية مكان آية تبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لحكمة رآها وهو معنى قوله والله أعلم بما ينزل وبالتخفيف

قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين (102) ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين (103) إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم (104)

النحل 101 - 105
مكى وأبو عمرو قالوا إنما انت مفتر هو جواب إذا وقوله والله أعلم

بما ينزل اعتراض كانوا يقولون ان محمدا يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا فيأتيهم بما هو أهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق بالأهون والأهون بالاشق بل أكثرهم لا يعلمون الحكمة في ذلك قل نزله روح القدس أي جبريل عليه السلام أضيف إلى الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود والمراد الروح والمقدس وخاتم الجواد و المقدس المطهر من المآثم من ربك من عنده امره بالحق حال اي نزله ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا ليبلوهم بالنسخ حتى إذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة لأنه حكيم لا يفعل إلا ما هو حكمة وصواب حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمأنينة القلوب وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة للمسلمين وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر أراودا به غلاما كان لحو يطب قد أسلم وحسن اسلامه اسمه عائش أو يعيش وكان صاحب كتب أو هو جبر غلام رومى لعامر بن الحضرمى أو عبدان جبر ويسار كانا يقرآن التوراة والانجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقرآن أو سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون إليه وبفتح الياء والحاء حمزة وعلى أعجمى وهذا لسان عربي مبين أي لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه لسان أعجمى غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردا لقولهم وإبطالا لطعنهم وهذه الجملة اعنى لسان الذي يلحدون إليه أعجمى لا محل لها لأنها مستأنفة جواب لقولهم واللسان اللغة ويقال الحد القبر ولحده وهو وملحود وملحوذ إذا أمال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا ألحد فلان في قوله وألحد في دينه ومنه الملحد لانه أمال مذهبه عن الاديان كلها إن الذين لا يؤمنون بآيات الله أي القرآن لايهديهم الله ما داموا مختارين الكفر ولهم عذاب أليم في الآخرة على كفرهم إنما يفتريالكذب على الله الذين لا يؤمنون بآيات الله أي إنما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لأنه

إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون (105) من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم (106) ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة

وأن الله لا يهدي القوم الكافرين (107) أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون (108) لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون (109)

النحل 105 - 107
لا يترقب عقابا عليه وهو رد لقولهم إنما أنت مفتر وأولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون أي وأولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لأن تكذيب آيات الله أعظم الكذب أو وأولئك هم الكاذبون في قولهم إنما أنت مفتر جوزوا أن يكون من كفر بالله من بعد إيمانه شرطا مبتدأ أو حذف جوابه لأن جواب من شرح دال عليه كأنه قيل من كفر بالله فعليهم غضب إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ساكن به ولكن من شرح بالكفر صدرا أي طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وأن يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بآيات الله على أن يجعل وأولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى إنما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وأن يكون بدلا من المبتدأ الذي هو أولئك أي ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون أو من الخبر الذي هو الكاذبون أي وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان ينتصب على الذم روى أن ناسا من أهل مكة فتنوا فارتدوا وكان فيهم من اكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وأما أبواه ياسر وسمية فقد قتلاوهما أول قتيلين في الاسلام فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملىء ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان لحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى عليه وسلم وهو يبكى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعدهم بما قلت وما فعل أبو عمار أفضل لأن في الصبر على القتل اعزازا للاسلام ذلك إشارة إلى الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم بأنهم استحبوا آثروا الحياة الدنيا على الآخرة أي بسبب إيثارهم الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين ما داموا مختارين للكفر أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فلا يتدبرون ولا يصغون إلى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد وأولئك هم الغافلون أي الكاملون في الغفلة لأن الغفلة عن

تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها

ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم (110) يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون (111) وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (112)

النحل 109 - 112
لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك ثم يدل على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك للذين هاجروا من مكة أي أنه لهم لا عليهم يعنى أنه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر فتنوا شامى أي بعد ما عذبوا المؤمنين ثم أسلموا ثم جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا على الجهاد ان ربك من بعدها من بعد هذه الأفعال وهي الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم لما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تقية رحيم لا يعذبهم على ما قالوا في حالة الاكراه يوم تأتى منصوب برحيم أو باذكر كل نفس تجادل عن نفسها وإنما أضيفت النفس إلى النفس لأنه يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة كما هي فالنفس الأولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم يأتى كل إنسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة عنها الاعتذار كقولهم هؤلاء أضلونا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا الآية والله ربنا ما كنا مشركين وتوفى كل نفس ما عملت تعطى جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا قرية أي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها كانت آمنة من القتل والسبى مطمئنة لا يزعجها خوف لأن الطمأنينة مع الأمن والإنزعاج والقلق مع الخوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من كل بلد فكرت أهلها بأنعم الله جمع نعمة على ترك

الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون الاذاقة واللباس استعارتان والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار ووجه صحة ذلك أن الاذاقة جارية عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر وأذاقه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المر والبشع وأما اللباس

ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون (113) فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون (114) إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم (115) ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (116)

النحل 113 - 116
فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشى الانسان والتبس به من بعض الحوادث وأما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولقد جاءهم رسول منهم أي محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون أي في حال التباسهم بالظلم قالوا انه القتل بالسيف يوم بدر روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه إلى أهل مكة في سنى القحط بطعام ففرق فيهم فقال الله لهم بعد ان أذاقهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله على يدى محمد صلى الله عليه وسلم حلالا طيبا بدلا عما كنتم تأكلونه حراما خبيثا من الاموال المأخوذة بالغارات والغصوب وخبائث الكسوب واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون أو ان صح زعمكم أنكم تعبدون الله بعبادة الآلهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم فقال إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم إنما للحصر أي المحرم

هذا دون البحيرة وأخواتها وباقي الآية قد مر تفسيره ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هو منصوب بلا تقولوا أي ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحى أو الى القياس المستنبط منه واللام مثلها في قولك لا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ولك أن تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام وهذا لوصف ألسنتكم الكذب أي ولا تحوموا ولا تحللوا لأجل قول تنطق به ألسنتكم ويجول في أفواهكم لا لأجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله تصف ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولك وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر واللام في لتفتروا على الله الكذب من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض أن الذين

متاع قليل ولهم عذاب أليم (117) وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (118) ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم (119) إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين (120) شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم (121)

النحل 116 - 122
يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم هو خبر مبتدأ محذوف أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعة قليلة وعذابها عظيم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في سورة الانعام يعنى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فحرمنا عليهم عقوبة على معاصيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم ومرادهم لذة الهوى لاعصيان المولى ثم تابوا من بعد

ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور بتكفير ما كثروا قبل من الجرائم رحيم بتوثيق ما وثقوا بعد من العزائم ان ابراهيم كان امة انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير ... كقوله ... ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده الناس كلهم كفار أو كان أمة بمعنى ماموم يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير قانتا لله هو القائم بما امره الله وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان معاذا كان امة قانتا لله فقيل له إنما هو ابراهيم عليه السلام فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وقال عمر رضي الله عنه لو كان معاذ حيا لاستخلفته فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة أمين هذه الأمة ومعاذ أمة الله قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة إلا المرسلون حنيفا مائلا عن الاديان إلى ملة الاسلام ولم يك من المشركين نفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش لزعمهم أنهم على ملة أبيهم إبراهيم وحذف النون للتشبيه بحروف اللين شاكرا لأنعمه روى أنه كان لا يتغدى إلا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له أن بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على أنه عافانى وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه إلى صراط مستقيم إلى ملة الاسلام وآتيناه في الدنيا حسنة نبوة وأموالا وأولادا أو تنويه الله بذكره فكل أهل دين يتولونه أو قول المصلى منا

وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين (122) ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (123) إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (124) ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (125) وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين (126) واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون (127) إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (128)

النحل 122 - 126
كما صليت على إبراهيم وإنه في الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين في ثم تعظيم منزلة نبينا عليه السلام واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوتى خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه أي فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون روى أن موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الأسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض وهو السبت إلا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فأذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فأطاع أمر الله الرضوان بالجمعة فكانوا لا يصيدون وأعقابهم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون أولئك وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجازى كل واحد من الفريقين بما هو أهله ادع إلى سبيل ربك إلى الاسلام بالحكمة بالمقالة الصحيحة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم إنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها أو بالقرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة والحكمة المعرفة بمراتب الافعال والموعظة الحسنة أن يخلط الرغبة بالرهبة والانذار بالبشارة وجادلهم بالتي هي أحسن بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة أو بما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو العقول وهو رد على من يأبى المناظرة في الدين ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين اي هو أعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمى الفعل الأول عقوبة والعقوبة هي الثانية لازدواج الكلام كقوله جزاء سيئة سيئة مثلها فالثانية ليست بسيئة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل أو نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه روى أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم فرأى النبي عليه السلام حمزة

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد

الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير (1)

النحل 126 - 128
مبقور البطن فقال أما والذي أحلف به لأمثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما أراده ولا خلاف في تحريم المثلة لورود الاخبار بالنهى عنها حتى بالكلب العقور ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الضمير في له يرجع إلى مصدر صبرتم والمراد بالصابرين المخاطبون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم لانهم صابرون على الشدائد ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصبر أنت فعزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله أي بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكفار إن لم يؤمنوا وعلى المؤمنين وما فعل بهم الكفار فانهم وصلوا إلى مطلوبهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ضيق مكى والضيق تخفيف الضيق أي في امر ضيق ويجوز ان يكونا مصدرين كالقيل والقول والمعنى ولا يضيقن صدرك من مكرهم فانه لا ينفذ عليك إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون أي هو ولى الذين اجتنبوا السيآت وولى العاملين بالطاعات قيل من اتقى في أفعاله وأحسن في أعماله كان الله معه في أحواله ومعينه نصرته في المأمور وعصمته في المحظور

سورة بنى إسرائيل مكية وهي مائة وعشر آيات بصرى واحدى عشرة آية كوفي وشامى

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسراء 1
سبحان تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك إظهاره تقديره أسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ الذي أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم وسرى وأسرى لغتان ليلا نصب على الظرف وقيده بالليل والاسراء لا يكون إلا بالليل للتأكيد أو ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة من المسجد الحرام قيل أسرى به من دار أم هانىء بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه

وهوالظاهر فقد

وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا (2) ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا (3) وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا (4)

الإسراء 1 - 4
قال عليه السلام بينما انا في المسجد الحرام في ال عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتانى جبريل بالبراق وقد عرج بى إلى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وقد أخبر قريشا عن عيرهم وعدد جمالها وأحوالها وأخبرهم أيضا بما رأى في السماء من العجائب وأنه لقى الأنبياء عليهم السلام وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكان في اليقظة وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية مثله وعلى الأول الجمهور إذ لا فضيلة للحالم ولا مزية للنائم إلى المسجد الأقصى هو بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبد الأنبياء عليهم السلام ومهبط الوحى وهو محفوف بالانهار الجارية والأشجار المثمرة لنريه أي محمدا عليه السلام من آياتنا الدالة على وحدانية الله وصدق نبوته وبرؤيته السموات وما فيها من الآيات انه هو السميع للاقوال البصير بالافعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل أسرى ثم باركنا ثم أنه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طريق البلاغة وآتينا موسى الكتاب وجعلناه أي الكتاب وهو التوارة هدى لبنى إسرائيل أن لا تتخذوا أي لا تتخذوا وبالياء أبو عمرو أي لئلا يتخذوا من دونى وكيلا ربا تكلون اليه أموركم ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص أو على النداء فيمن قرأ لا تتخذوا بالياء على النهى أي قلنا لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا في السراء والضراء والشكر مقابلة النعمة بالثناء على المنعم وروى انه كان لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد لله وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما

جعله آباؤكم اسوتهم وآية رشد الابناء صحة الاقتداء بسنة الآباء وقد عرفتم حال الآباء هنالك فكونوا أيها الابناء كذلك وقضينا إلى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض وأوحينا اليهم وحيا مقضيا أي مقطوعا مبتوتا بأنهم يفسدون في الأرض لا محالةوالكتاب التوارة ولتفسدن جواب قسم محذوف أو جرى القضاء المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال وأقسمنا لتفسدن في الأرض مرتين اولاهما قتل زكرياء عليه السلام وحبس أرمياء عليه السلام حين أنذرهم سخط الله والأخرى قتل يحيى بن زكرياء عليهما السلام وقصد قتل عيسى عليه السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله من قوله أن فرعون علا في الأرض والمراد به البغى والظلم وغلبة

فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا (5) ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا (6) إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا (7) عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا (8)

الإسراء 5 - 8
المفسدين على المصلحين فاذا جاء وعد أولاهما أي وعد عقاب أولاهما بعثنا عليكم سلطنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد أشداء في القتال يعنى سنجاريب وجنوده أو بختنصر أو جالوت قتلوا علماءهم وأحرقوا التوارة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا فجاسوا خلال الديار ترددوا للغارة فيها قال الزجاج الجوس طلب الشيء بالاستقصاء وكان وعدا مفعولا وكان وعد العقاب وعد الابدان يفعل ثم رددنا لكم الكرة أي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هي قتل بختنصر واستنقاذ بنى اسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل أعدنا لكم الدولة بملك طالوت وقتل داود جالوت وأمددناكم بأموال وببنن وجعلناكم أكثر نفيرا مما كنتم وهو تمييز جمع نفر وهو من ينفر

مع الرجل من قومه ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت والصحيح أنها على بابها لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة كانت أو سيئة يعنى أن الاحسان والاساءة تختص بأنفسكم لا يتعدى النفع والضرر إلى غيركم وعن على رضي الله عنه ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت اليه وتلاها فإذا جاء وعد الآخرة وعد المرة الآخرة بعثناهم ليسوؤا أي هؤلاء وجوهكم وحذف لدلالة ذكره أولا عليه أي ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ليسوء شامى وحمزة وأبو بكر والضمير لله عز وجل أو للوعد أو للبعث لنسوء على وليدخلوا المسجد بيت المقدس كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ما علوا مفعول لتبروا أي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة علوهم عسى ربكم أن يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصى وان عدتم مرة ثالثة عدنا إلى عقوبتكم وقد عادوا فأعاد الله عليهم النقمة بتسليط الأكاسرة وضرب الأتاوة عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما سلط عليهم المؤمنون إلى

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا (9) وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما (10) ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا (11) وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا (12)

الإسراء 8 - 12
يوم القيامة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم للحالة التي هي أقوم الحالات وأسدها وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته أو للملة أو للطريقة ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويبشر حمزة وعلى أن لهم بأن لهم أجرا كبيرا أي الجنة وأن الذين وبأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا أي أعددنا قلبت تاء لهم عذابا أليما يعنى النار والآية ترد القول بالمنزلة بين المنزلتين

حيث ذكر المؤمنين وجزاءهم والكافرين وجزاءهم ولم يذكر الفسقة ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير أي ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله وولده كما يدعو لهم بالخير أو يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الآجل وان جل وكان الإنسان عجولا يتسرع إلى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يأتى فيه تأنى المتبصر أو اريد بالإنسان الكافر وأنه يدعوه بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعو بالخير إذا مسته الشدة وكان الإنسان عجولا يعنى أن العذاب آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو النصر بن الحرث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية فأجيب فضربت عنقه صبرا وسقوط الواو من يدع في الخط على موافقة اللفظ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أي الليل والنهار آيتان في أنفسهما فتكون الإضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كإضافة العدد إلى المعدود أي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة أو وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتيتن يريد الشمس والقمر فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى الأشياء به رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا بياض النهار إلى التصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين والحساب يعنى حساب الآجال ومواسم الأعمال ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار ولا استراح

وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (13) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (14) من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (15) وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (16) وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا (17)

الإسراء 12 - 17
حراص المكنسبين والتجار وكل شيء مما تفتقرون إليه في دينكم

ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا وكل إنسان ألزمناه طائره عمله في عنقه يعنى أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل للعنق لا يفك عنه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه هو صفة لكتابا يلقاه شامى منشورا حال من يلقاه يعنى غير مطوي ليمكنه قراءته أو هما صفتان للكتاب ونقول له اقرأ كتابك أي كتاب أعمالك وكل يبعث قارئا كفى بنفسك اليوم عليك الباء زائده أي كفى نفسك حسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا أو بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدى بعلى لأن الشاهد يكفى المدعى ما أهمه وإنما ذكر حسيبا لأنه بمنزلة الشهيد والقاضي والأمير إذ الغالب أن يتولى هذه الأمور الرجال فكأنه قيل كفى نفسك رجلا حسيبا أو تؤول النفس بالشخص من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها أي فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال ولا تزر وازرة وزر أخرى أي كل نفس حاملة وزرا فإنما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما صح منا أن نعذب قوما عذاب استئصال في الدنيا إلا بعد أن نرسل إليهم رسولا يلزمهم الحجة وإذا أردنا أن نهلك قرية أي أهل قرية أمرنا مترفها متنعميها وجبابرتها بالطاعة عن أبي عمرو والزجاج ففسقوا فيها أي خرجوا عن الأمر كقولك أمرته فعصى أو امرنا كثرنا دليله قراءة يعقوب أمرنا ومنه الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة أي كثيرة النسل فحق عليها القول فوجب عليها الوعيد فدمرناها تدميرا فأهلكناها إهلاكا وكم مفعول أهلكنا من القرون بيان لكم من بعد نوح يعنى عادا وثمود وغيرهما وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا وإن أخفوها في الصدور بصيرا وإن أرخوا

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا (18)

الإسراء 18 - 22
عليها الستور من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لا ما يشاء لمن نريد بدل من له بإعادة الجار وهو بدل البعض من الكل إذ الضمير يرجع إلى من أي من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها

كالكفرة تفضلنا عليه من منافعها بما يشاء لمن نريد فقيد المعجل بمشيئته والمعجل له بإرادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون إلا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة وأما المؤمن التقى فقد اختار غنى الآخرة فإن أوتى حظا من الدنيا فبها وإلا فربما كان الفقر خيرا له ثم جعلنا له جهنم في الآخرة يصلاها يدخلها مذموما ممقوتا مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها هو مفعول به أو حقها من السعى وكفاءها من الأعمال الصالحة وهو مؤمن مصدق لله في وعده ووعيده فأولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله مثابا عليه عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا الآية فإنه شرط فيها ثلاث شرائط في كون السعى مشكورا إرادة الآخرة والسعى فيما كلف والإيمان الثابت كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف إليه وهو منصوب بقوله نمد هؤلاء بدل من كلا اى نمد هؤلاء وهؤلاء أي من أراد العاجلة ومن أراد الآخرة من عطاء ربك رزقه ومن تتعلق بنمد والعطاء اسم للمعطى أي نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصى جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن عباده وان عصوا انظر بعين الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض في المال والجاه والسعة والكمال وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا روى أن قوما من الأشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج الإذن لبلال وصهيب فشق على أبي سفيان فقال سهيل بن عمرو إنما أتينا من قبلنا أنهم دعوا ودعينا يعنى إلىالاسلام فأسرعوا وأبطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر لا تجعل مع الله إلها آخر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا (18)

الإسراء 22 - 24
به أمته فتعقد مذموما مخذولا فتصير جامعا على نفسك الذم

والخذلان وقيل مشتوما بالإهانة محروما عن الإعانة إذ الخذلان ضد النصر والعون دليله قوله تعالى إن ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده حيث ذكر الخذلان بمقابلة النصر وقضى ربك وأمر أمرا مقطوعا به ألا تعبدوا إلا إياه أن مفسرة ولا تعبدوا نهى أو بأن لا تعبدوا وبالوالدين إحسانا وأحسنوا بالوالدين إحسانا أو بأن تحسنوا بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا لها ولذا دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت إن لم يصح دهولها لا تقول أن تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه أحدهما فاعل يبلغن وهو في قراءة حمزة وعلى يبلغان بدل من ألف الضمير الراجع إلى الوالدين أو كلاهما عطف على أحدهما فاعلا وبدلا فلا تقل لهما أف مدنى وحفص أف مكى وشامى أف غيرهم وهو صوت يدل على تضجر فالكسر على اصل التقاء الساكنين والفتح للتخفيف والتنوين لإرادة التنكير أي أتضجر تضجرا وتركه لقصد التعريف أي أتضجر التضخير المعلوم ولا تنهزهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهى والنهر اخوان وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لينا كما يقتضيه حسن الأدب أو هو أن يقول يا أبتاه يا اماه ولا يدعوهما بأسمائهما فإنه من الجفاء ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها نحلنى أبو بكر كذا وفائدة عندك أنهما إذا صارا كلا على ولدهما ولا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك أشق عليه فهو مأمور بأن يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما إذا أضجره ما يستقذر منهما ألف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بأن شفع الإحسان إليهما بتوحيده ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومع أحوال لا يكاد يصبر الإنسان معها واخفض لهما جناح الذل اي اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه إلى الذل كما أضيف حاتم إلى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم إلى من كان أفقر خلق الله اليهما بالأمس وقال الزجاج وألن جانبك متذللا لهما من مبالغتك في الرحمة لهما وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ولا تكتف برحمتك عليهما

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له

جهنم يصلاها مذموما مدحورا (18)

الإسراء 25 - 28
التي لا بقاء لها وادع الله بأن يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك والمراد بالخطاب غيره عليه السلام والدعاء مختص بالأبوين المسلمين وقيل إذا كانا كافرين له ان يسترحم لهما بشرط الإيمان وأن يدعوا الله لهما بالهداية وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروى يفعل البار ما شاء أن يفعل يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن يدخل الجنة وعنه عليه السلام إياكم وعقوق الوالدين فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين ربكم أعلم بما في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر إلى الوالدين ومن النشاط والكرامة في خدمتهما إن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر هنة تؤدي إلى أذاهما ثم أبتم إلى الله واستغفرتم منها فإنه كان للأوابين غفورا الأواب الذي إذا أذنب بادر إلى التوبة فجاز أن يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجانى على أبويه التائب من جنايته لوروده على أثره وآت ذا القربى منك حقه أي النفقة إذا كانوا محارم فقراء والمسكين وابن السبيل أي وآت هؤلاء حقهم من الزكاة ولا تبذر تبذيرا ولا تسرف إسرافا قيل التبذير تفريق المال في غير الحل والمحل فعن مجاهد لو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا وقد أنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لأنه لا شر من الشيطان أو هم إخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الإسراف وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغى أن يطاع فإنه لا يدعو إلا إلى مثل فعله وإما تعرضن عنهم وان أغرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا أي وان أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لأن فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه

فوضع المسبب موضع السبب يقال يسر الأمر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على أنه دعاء لهم ييسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر أي دعاء

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا (18)

الإسراء 29 - 33
فيه يسر وابتغاء مفعول له أو مصدر في موضع الحال وترجوها حال ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط كل نصب على المصدر لاضافته إليه وهذا تمثيل لمنع الشحيح وإعطاء المسرف أمر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لأن المسرف غير مرضى عنده وعند الناس يقول الفقير أعطى فلانا وحرمنى ويقول الغنى ما يحسن تدبير أمر المعيشة وعند نفسك إذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر إذا أثر فيه أثرا فيه أثرا بليغا أو عاريا من حسر رأسه وقد خاطرت مسلمة ضرتها اليهودية في أنه يعنى محمدا عليه السلام أجود من موسى عليه السلام فبعثت ابنتها تسأله قميصه الذي عليه فدفعه وقعد عريانا فأقيمت الصلاة فلم يخرج للصلاة فنزلت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لأن بسط الأرزاق وقدرها مفوض إلى الله تعالى فقال إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء فليس البسط إليك ويقدر أي هو يضيق فلا لوم عليك إنه كان بعباده خبيرا بمصالحهم فيمضيها بصيرا بحوائجهم فيقضيها ولا تقتلوا أولادكم قتلهم أولادهم وأدهم بناتهم خشية إملاق فقر نحن نرزقهم وإياكم نهاهم عن ذلك وضمن أرزاقهم إن قتلهم كان خطأ كبيرا اثما عظيما يقال خطىء خطأ كأثم اثما وخطأ وهو ضد الصواب اسم من أخطأ وقيل هو والخطأ كالحذر والحذر خطاء بالمد والكسر مكى ولا تقربوا الزنا القصر فيه أكثر والمدلغة وقد قرىء به وهو نهى عن دواعى الزنا كالمس والقبلة ونحوهما ولو أريد النهى عن نفس الزنا لقال ولا تزنوا إنه كان فاحشة معصية مجاوزة حد الشرع والعقل

وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق أي بارتكاب ما يبيح الدم ومن قتل مظلوما غير مرتكب ما يبيح الدم فقد جعلنا لوليه سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف في القتل الضمير للولي أي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة أهل الجاهلية أو الاسراف المثلة والضمير للقاتل الأول فلا تسرف حمزة وعلى على خطاب الولى أو قاتل المظلوم إنه كان منصورا

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا (18) ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا (19) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا (20) انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا (21)

الإسراء 34 - 37
الضمير للولى أي حسبه ان الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك أو للمظلوم اي الله ناصره حيث أوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب أو للذي يقتله الولى بغير حق ويسرف في قتله فإنه كان منصورا بإيجاب القصاص على المسرف وظاهر الآية يدل على أن القصاص يجرى بين الحر والعبد وبين المسلم والذمى لأن أنفس أهل الذمة والعبيد داخلة في الآية لكونها محرمة ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن بالخصلة والطريقة التي هي أحسن وهي حفظه وتثميره حتى يبلغ أشده أي ثمانى عشرة سنة وأوفوا بالعهد بأوامر الله تعالى ونواهيه إن العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفى به أو أن صاحب العهد كان مسئولا وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس بكسر القاف حمزة وعلى وحفص وهو كل ميزان صغير أو كبير من موازين الدراهم وغيرها وقيل هو القرسطون أي القبان المستقيم المعتدل ذلك خير في الدنيا وأحسن تأويلا عاقبة وهو تفعيل من آل إذا رجع وهو ما يؤل إليه ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تتبع ما لم تعلم أي لا تقل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا نشهد بالزور وعن ابن عباس لا ترم أحدا بما لا تعلم ولا يصح التثبت به

لمبطل الاجتهاد لأن ذلك نوع من العلم فإن علمتموهن مؤمنات وأقام الشارع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به كما في الشهادات ولنا في العمل بخير الواحد لما ذكرنا إن السمع والبصر والفؤاد كا أولئك كان عنه مسئولا أولئك إشارة الى السمع والبصر والفؤاد لأن أولئك كما يكون إشارة إلى العقلاء يكون إشارة الى غيرهم كقول ... جرير ... ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد أولئك الأيام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أي كل واحد منها كان مسئولا عنه فمسئول مسند إلى الجار والمجرور كالمغضوب في غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت إلى ما لم يحل لك النظر إليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه نظر لبعضهم لأن الجار والمجرور إنما يقومان مقام الفاعل إذا تأخرا عن الفعل فأما إذا تقدما فلا ولا تمش في الأرض مرحا هو حال أي ذا مرح إنك لن تخرق الأرض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطئتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهوتهكم بالمختال

لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا (22)

الإسراء 38 - 42
أو لن تحاذيها قوة وهو حال من الفاعل أو المفعول كل ذلك كان سيئه كوفى وشامى على إضافة سيىء إلى ضمير كل سيئة غيرهم عند ربك مكروها ذكر مكروها لأن السيئة في حكم الأسماء بمنزلة الذنب والإثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيثه ألا تراك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فإن قلت الخصال المذكورة بعضها سىء وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالإضافة أي ما كان من المذكور سيئا كان عند الله مكروها فما وجه قراءة من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهى عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية مما أوحى إليك ربك من الحكمة مما يحكم العقل بصحته وتصلح النفس باسوته ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا من الرحمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثمانى عشرة آية كانت في ألواح موسى عليه السلام

أولها لا تجعل مع الله إلها آخر وأخرها مدحورا ولقد جعلت فاتحتها وخاتمتها والنهى عن الشرك لأن التوحيد رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمة وان بذفيها الحكماء وحك بيافوخه السماء وما أعنت عن الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله افأصفاكم ربكم بالبنين الهمزة للانكار يعنى أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة إناثا واتخذ أدونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم فالعبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها ويكون أردؤها وأدونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما حيث أضفتم إليه الأولاد وهي من خواص الأجسام ثم فضلتم عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ولقد صرفنا في هذا القرآن أي التنزيل والمراد ولقد صرفناه أي هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لأنه معلوم ليذكروا وبالتخفيف حمزة وعلى أي كررناه ليتعظوا وما يزيدهم إلا نفورا عن الحق وكان الثورى إذا قرأها يقول زادنى لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا قل لو كان معه مع الله آلهة كما تقولون وبالياء مكى وحفص إذا لا بتغوا إلى ذي العرش سبيلا يعنى لطلبوا إلى من له

لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا (22) وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (23) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (24)

الإسراء 43 - 47
الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض أو لتقربوا إليه كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة وإذا دالة على أن ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو سبحانه وتعالى عما يقولون وبالثاء حمزة وعلى علوا أي تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة كبيرا وصف العلو بالكبر مبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به يسبح وبالتاء عراقى غير أبي بكر له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده

أي يقول سبحان الله وبحمده عن السدى قال عليه السلام ما اصطيد حوت في البحر ولا طائر يطير إلا بما يضيع من تسبيح الله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم لاختلاف اللغات أو لتعسر الادراك أو سبب لتسبيح الناظر أليه والدال على الخير كفاعله والوجه الأول إنه كان حليما عن جهل العباد غفورا لذنوب المؤمنين وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ذا ستر أو حجابا لا يرى فهو مستور وجعلنا على قلوبهم أكنة جمع كنان وهو الذي يستر الشيء ان يفقهوه كراهة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا يمنع عن الاستماع وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة فهو مصدر سد مسد الحال أصله يحد وحده بمعنى وحدا ولوا على أدبارهم رجعوا على أعقابهم نفورا مصدر بمعنى التولية أو جمع نافر كقاعد وقعود أي يحبون أن تذكر معه آلهتهم لأنهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون به أي نحن اعلم بالحال أو الطريقة التي يستمعون القرآن به فالقرآن هو المستمع وهو محذوف وبه حال وبيان لما أن يستمعون القرآن هازئين لا جادين والواجب عليهم أن يستمعوه جادين إذ يستمعون إليك نصب بأعلم أي أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون وإذ هم نجوى وبما يتناجون به إذ هم ذوو نجوى إذ يقول الظالمون

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 47 - 54
بدل من اذهم إن تتبعون إلا رجلا مسحورا سحر فجن انظر كيف ضربوا لك الأمثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا فلا يستطيعون سبيلا أي فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في أمره لا يدرى ما يصنع وقالوا أي منكروا البعث أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أي مجددا وخلقا حال أي مخلوقين قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم أي السموات والأرض فانها تكبر عندكم عن قبول الحياة فسيقولون من يعيدنا قل يعيدكم الذي فطركم أول

مرة والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحياة بعدما كنتم عظاما يابسة مع أن العظام بعض أجزاء الحي بل هي عمود خلقه الذي يبنى عليه سائره فليس ببدع أن يردها الله بقدرته الى الحالة الأولى ولكن لو كنتم أبعد شيء من الحياة هو ان تكونوا حجارة أو حديدا لكان قادرا على أن يردكم الى حال الحياة فسينغضون إليك رءوسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو أي البعث استعبادا له ونفيا قل عسى أن يكون قريبا أي هو قريب وعسى للوجوب يوم يدعوكم إلى المحاسبة وهو يوم القيامة فتستجيبون بحمده أي تجيبون حامدين والياء للحال عن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون إن لبثتم إلا قليلا أي لبثا قليلا أو زمانا قليلا في الدنيا أو في القبر وقل لعبادى وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي أحسن وألين ولا يخاشنوهم وهي أن يقولوا يهديكم الله إن الشيطان ينزغ بينهم يلقى بينهم الفساد وويغرى بعضهم على بعض ليوقع بينهم المشاقة والنزع ايقاع الشر وافساد ذات البين وقرأ طلحة ينزغ بالكسر وهم لغتان إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة أو فسر التي هي أحسن بقوله ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم بالهداية

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 54 - 58
والتوفيق أو يشأ يعذبكم بالخذلان أي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا لأعمالهم وموكولا اليك أمرهم وانما أرسلناك بشيرا و نذيرا فدارهم ومر أصحابك بالمداراة وربك أعلم بمن في السموات والأرض وبأحوالهم وبكل ما يستأهل كل واحد منهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فيه اشارة الى تفضيل رسول الله صلى اله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وأنه خاتم الانبياء وان أمته خير الأمم لأن ذلك مكتوب

في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد وأمته ولم يعرف الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لأنه كالعباس وعباس والفضل وفضل قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهتكم من دونه من دون الله وهم الملائكة أو عيسى وعزير أو نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أي ادعوهم فهم لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر أولئك مبتدأ الذين يدعون صفة أي يدعونهم آلهة أو يعبدونهم والخير يبتغون إلى ربهم الوسيلة يعنى أن آلهتهم أولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل أيهم بدل من واو يبتغون وأي موصولة أي يبتغى من هو أقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب أو ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكأنه قيل يحرصون أيهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بأن يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبى مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا قبل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وعن مقاتل وجدت

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 59
في كتب الضحاك في تفسيرها أما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدنية بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف وأما خراسان فعذابها ضروب وأما بلخ فتصيبهم هدة فيهلك أهلها وأما بدخشان فيخربها أقوام وأماترمذ فأهلها يموتون بالطاعون وأما صغانيان الى واشجرد فيقتلون بقتل ذريع واما سمرقند فيغلب عليها بنو قنطوراء فيقتلون أهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والشاش واسبيجاب وخوارزم وأما بخارى فهي أرض الجبابرة فيموتون قحطا وجوعا وأما مرو فيغلب عليها الرمل ويهلك بها

العلماء والعباد وأما هراة فيمطرون بالحيات فتأكلهم أكلا وأما نيسابور فيصيب أهلها رعد وبرق وظلمة فيهلك أكثرهم وأما الرى فيغلب عليها الطبرية والديلم فيقتلونهم وأما أرمينية وأذربيجان فيهلكها سنابك الخيول والجيوش والصواعق والرواجف وأما همذان فالديلم يدخلها ويخربها وأما حلوان فيمر بها ريح ساكنة وهم نيام فيصبح أهلها قردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهينة فيدخل مصر فويل لاهلها ولأهل دمشق وويل لأهل افريقية وويل لأهل الرملة ولا يدخل بيت المقدس وأما سجستان فيصيبهم ريح عاصف أياما ثم هدة تأتيهم ويموت فيها العلماء وأما كرمان واصبهان وفارس فيأتيهم عدو وصاحوا صيحة تنخلع القلوب وتموت الابدان وما معنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون استعير المنع لترك ارسال الآيات وأن الأولى مع صلتها في موضع النصب لأنها مفعول ثان لمنعا وأن الثانية مع صلتها في موضع الرفع لانها فاعل منعنا والتقدير وما منعنا إرسال الآيات إلا تكذيب الاولين والمراد الآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى وغير ذلك وسنة الله في الأمم أن من اقترح منهم آية فأجيب إليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستئصال والمعنى وما منعنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا أن كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد و ثمود وأنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك وعذبوا العذاب المستأصل وقد حكمنا أن نؤخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الأولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح عليه السلام لأن آثار هلاكهم قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال وآتينا ثمود الناقة باقتراحهم مبصرة آية بينة فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات أن أراد بها الآيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها إلا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فإن لم يخافوا وقع عليهم وان أراد غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها إلا تخويفا وانذار بعذاب الآخرة وهو مفعول

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 60 - 61
له وإذ قلنا لك إن ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس واذكر إذ أوحيا اليك أن ربك أحاط بقريش علما وقدرة فكلهم في قبضته فلا تبال بهم وامض لأمرك وبلغ ما أرسلت به او بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد فجعله كأن قد كان ووجد فقال احاط بالناس على سنته في اخباره ولعل الله تعالى أراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم وهو يومىء إلى الأرض ويقول هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بمااوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر بدر ومااری في منامه مصارعهم فكانوا يضحكون ويسخرون ويستعجلون به استهزاء والشجرة الملعونة في القرآن أي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس فانهم حين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمد يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ذلك فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار فوبر السمندل وهو دويبة ببلاد الترك يتخذ منه مناديل إذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر فلا يضرها وخلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فجاز أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات انما ترسل تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما أثر فيهم ثم قال ونخوفهم أي بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف إلا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسراء والفتنة ارتداد من استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤيا وانما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رأيتها استبعادا منهم كما سمى أشياء بأساميها عند الكفرة كقوله فراغ الى آلهتهم أين شركائى أو هي رؤيا انه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية فإن قلت ليس في القرآن ذكر لعن شجرة الزقوم قلت معناه والشجرة الملعون آكلها وهم الكفرة لأنه قال ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالؤون منها البطون فوصفت بلعن أهلها على المجاز ولأن العرب تقول لكل اطعام مكروه ضار ملعون ولأن

اللعن هو الايعاذ من الرحمة وهي في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة وإذ قلنا للملائكة

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 61 - 65
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا هو تمييز أو حال من الموصول والعامل فيه أأسجد على أأسجد له وهو طين أي أصله طين قال أرأيتك هذا الذي الكاف لا موضع لها لأنها ذكرت للخطاب تأكيدا هذا مفعول به والمعنى أخبرنى عن هذا الذي كرمت على أن فضلته لم كرمته على وأنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فحذف ذلك اختصارا لدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدأ فقال لئن أخرتنى وبلاياء كوفى وشامى واللام موطئة للقسم المحذوف إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته لاستأصلنهم باغوائهم إلا قليلا وهم المخلصون قيل من كل ألف واحد وانما علم الملعون ذلك بالاعلام أو لأنه رأبأنه خلق شهوانى قال اذهب ليس من الذهاب الذي هو ضد المجىء وانما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذلانا وتخلية ثم عقبه بذكر ما جره سوء اختياره فقال فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم والتقدير فإن جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم وانتصب جزاء موفورا أي موفورا باضمار تجازون واستفزز استزل أو استخف استفزه أي استخفه والفز الخفيف من استطعت منهم بصوتك بالوسوسة أو بالغناء أو بالمزمار واجلب عليهم أجمع وصح بهم من الجلبة وهو الصياح بخيلك ورجلك بكل راكب وماش من أهل العيث فالخيل الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب ورجلك حفص على أن فعلا بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وهذا لأن أقصى ما يستطاع في طلب الأمور الخيل والرجل وقيل يجوز أن يكون لابليس خيل ورجال وشاركهم في الأموال والأولاد قال الزجاج كل معصية في مال وولد فابليس شريكهم فيها كالربا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكاة والتوصل إلى الأولاد بالسبب الحرام والتسمية بعبد العزى وعبد

شمس وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وإيثار العاجل على الآجل ونحو ذلك وما يعدهم الشيطان إلا غرورا هو تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب إن عبادى الصالحين ليس لك عليهم سلطان يد بتبديل الايمان ولكن بتسويل

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 65 - 69
العصيان وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك أو حافظا لهم عنك والكل أمر تهديد فيعاقب به أو أهانة أي لا يخل ذلك بملكى ربكم الذي يزجى يجرى ويسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله يعنى الربح في التجارة إنه كان بكم رحيما وإذا مسكم الضر في البحر أي خوف الغرق ضل من تدعون إلا إياه ذهب عن أوهامكم كل من تدعونه في حوادثكم إلا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه أو ضل من تدعون من الآلهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده الذي ترجونه على الاستثناء المنقطع فلما نجاكم إلى البر أعرضتم عن الاخلاص بعد الخلاص وكان الانسان اي الكافر كفورا للنعم أفأمنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الاعراض ان يخسف بكم جانب البر انتصب جانب بيخسف مفعولا به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الأرض وبكم حال والمعنى أن يخسف جانب البر أي يقلبه وأنتم عليه والحاصل أن الجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان أو بحرا سبب من أسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر الخسف وهو تغييب تحت التراب والغرق تغييب تحت الماء فعلى العاقل أن يستوى خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان أو يرسل عليكم حاصبا هي الريح التي تحصب أي ترمى بالحصباء يعنى أو ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يصرف ذلك عنكم أم أمنتم ان يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم أي أم أمنتم أن يقوى دواعيكم يوفر حوائجكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فأعرضتم

فينتقم منكم بأن يرسل عليكم قاصفا من الريح وهي الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد أو هو الكاسر للفلك فيغرقكم بما كفرتم بكفرانكم النعمة وهو اعراضكم حين نجاكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا من قوله فاتباع

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 70 - 73
بالمعروف أي مطالبة والمعنى إنا نفعل ما نفعل بهم ثم لا يجدوا أحدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثأر من جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها أن نخسف أو نرسل أن نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون مكى وأبو عمرو ولقد كرمنا بنى آدم بالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير أمر المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الأشياء وتناول الطعام بالأيدي وعن الرشيد أنه أحضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده أبو يوسف رحمه الله تعالى فقال له جاء في تفسير حدك ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فأحضرت الملاعق فردها وأكل بأصابعه وحملناهم في البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات باللذيذات أو بما كسبت ايديهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا أي على الكل كقوله وأكثرهم كاذبون قال الحسن أي كلهم وقوله وما يتبع أكثرهم إلا ظنا ذكر في الكشاف أن المراد بالأكثر الجميع وعنه عليه السلام المؤمن أكرم على الله من الملائكة وهذا لأنهم مجبولون على الطاعة ففيهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الآدمى كلاهما فمن غلب عقله شهوته فهو أكرم من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولأنه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه يوم ندعوا منصوب باذكر كل إناس بإمامهم الباء للحال والتقدير مختلطين بامهم اي بمن ائتموا به من نبى أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا اتباع فلان يا أهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر فمن أوتى من هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم وإنما قيل أولئك لأن من في معنى

الجمع ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم أدنى شيء ولم يذكر الكفار وإيتاء كتبهم بشمالهم اكتفاء بقوله ومن كان في هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى كذلك وأضل سبيلا من الأعمى أي أضل طريقا والأعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدى الى طريق النجاة أما في الدنيا فلفقد النظر واما في الآخرة فلأنه لا ينفعه الاهتداء إليه وقد جوزوا أن يكون الثانى بمعنى التفضيل بدليل عطف وأضل ومن ثم قرأ أبو عمرو والأول ممالا والثانى مفخما لأن أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلمة فلا يقبل الإمالة واما الأول فلم يتعلق به شيء فكانت ألفه واقعة في الطرف فقبلت الإمالة وأمالهما حمزة وعلي وفخمهما الباقون ولما قالت قريش اجعل آية رحمه آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك نزل وإن كادوا ليفتنونك إن مخففة من الثقيلة واللام فارقة

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 73 - 78
بينها وبين النافية والمعنى ان الشأن قاربوا أن يفتنوك أي يخدعوك فاتنين عن الذي أوحينا إليك من أوامرنا ونواهينا ووعيدنا لتفترى علينا غيره لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وإذا لاتخذوك خليلا أي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتى ولولا أن ثبتناك ولولا تثبيتنا وعصمتنا لقد كدت تركن إليهم لقاربت أن تميل إلى مكرهم شيئا قليلا ركونا قليلا وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت إذا لو قاربت تركن إليهم أدنى ركنة لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات لأذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظيم ذنبك بشرف منزلتك ونبوتك كما قال يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة الآية وأصل الكلام لأذقناك عذاب الحياة وعذاب الممات لأن العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله فآتهم عذابا ضعفا من النار أي مضاعفا فكان أصل الكلام لأذقناك عذابا ضعفا في الحياة

وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات ويجوز ان يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله ولما نزلت كان عليه السلام يقول اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ثم لا تجد لك علينا نصيرا معينا لك يمنع عذابنا عنك وإن كادوا أي أهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الأرض من أرض مكة ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون لا يبقون خلفك بعدك أي بعد إخراجك خلافك كوفى غير أبي بكر وشامى بمعناه إلا قليلا زمانا قليلا فإن الله مهلكهم وكان كما قال فقد أهلكوا ببدر بعد إخراجه بقليل أو معناه ولو اخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة أبيهم ولم يخرجوه بل هاجر بأمر ربه وقيل من أرض العرب أو من أرض المدينة سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا يعنى أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله أن يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا أقم الصلاة لدلوك

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 78 - 83
الشمس لزوالها وعلى هذه الآية جامعة للصلوات الخمس او لغروبها وعلى هذا يخرج الظهر والعصر إلى غسق الليل هو الظلمة وهو وقت صلاة العشاء وقرآن الفجر صلاة الفجر سميت قرآنا وهو القراءة لكونها ركنا كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على الاصم حيث زعم أن القراءة ليست بركن أو سميت قرآنا لطول قراءتها وهو عطف على الصلاة إن قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكثير من المصلين في العادة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد والتهجد ترك الهجود للصلاة ويقال في النوم أيضا تهجد به بالقرآن نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس

وضع نافلة موضع تهجدا لأن التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى أن التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة غنيمة لك أو فريضة عليك خاصة دون غيرك لأنه تطوع لهم عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا نصب على الظرف أي عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محمودا أو ضمن يبعثك معنى يقيمك وهو مقام الشفاعة عند الجمهور ويدل عليه الاخبار أو هو مقام يعطى فيه لواء الحمد وقل رب أدخلني مدخل صدق وهو مصدر أي أدخلني القبر إدخالا مرضيا على طهارة من الزلات وأخرجني مخرج صدق أي أخرجنى منه عند البعث إخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من الملامة دليله ذكره على أثر ذلك البعث وقيل نزلت حين أمر بالهجرة يريد إدخال المدينة والإخراج من مكة أو هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من أمر ومكان واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرنى على من خالفنى أو ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه وقل جاء الحق الاسلام وزهق وذهب وهلك الباطل الشرك أو جاء القرآن وهلك الشيطان ان الباطل كان زهوقا كان مضمحلا في كل أوان وننزل وبالتخفيف أبو عمرو من القرآن من للتبيين ما هو شفاء من امراض القلوب ورحمة لكروب وتفريج وتطهير للعيوب وتكفير للذنوب للمؤمنين وفي الحديث من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزيد الظالمين الكافرين إلا خسارا ضلالا لتكذيبهم به وكفرهم وإذا أنعمنا على الانسان بالصحة والسعة

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 83 - 86
اعرض عن ذكر الله أو أنعمنا بالقرآن أعرض ونأى بجانبه تأكيد للاعراض لأن الاعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب أن يلوى عنه عطفه ويوليه ظهره أو أراد الاستكبار لأن ذلك من عادة المستكبرين نأي بالإمالة حمزة وبكسرها على وإذا مسه الشر الفقر والمرض أو نازلة من النوازل كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل أي كل أحد يعمل على شاكلته على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال فربكم اعلم بمن هو أهدى

سبيلا أسد مذهبا وطريقة ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى أي من أمر يعلمه ربي الجمهور على أنه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من مر الله أي مما استأثر بعلمه وعن أبي هريرة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقد عجزت الأوائل عن إدراك ما هيته بعد انفاق الأعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على أنه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد ما قيل في حده أنه جسم دقيق هوائي في كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحانى أعظم من الملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو جبريل عليه السلام نزل به الروح الأمين على قلبك وعن الحسن القرآن دليله وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ولأن به حياة القلوب ومن أمر ربى أي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وروى أن اليهود بعثت إلى قريش أن سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فإن أجاب عن الكل أوسكت عن الكل فليس بنبى وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم القصتين وابهم أمر الروح وهو مبهم في التوارة فندموا على سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعنى أهو مخلوق أم لا وقوله من أمر ربى دليل خلق الروح فكان هذا جوابا وما أوتيتم من العلم إلا قليلا الخطاب عام فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب أم انت معنا فيه فقال بل نحن وأنتم لم نؤت من العلم إلا قليلا وقيل هو خطاب لليهود خاصة لأنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوارة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوارة قليل في جنب علم الله فالقلة والكثرة من الأمور الإضافية فالحكمة التي أوتيها العبد خير كثير في نفسها إلا أنها إذا أضيفت الى علم الله تعالى فهى قليلة ثم نبه على نعمة الوحى وعزاء بالصبر على أذى الجدال في السؤال بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 86 - 92
لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان توطئة للقسم والمعنى إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثرا ثم لا تجد لك به علينا وكيلا أي ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا بإسترداده وإعادته محفوظا مسطورا إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا أي إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك كأن رحمته تتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المنقطع أي ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جوابا لقول النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا ولا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط كقوله ... ... يقول لا غائب مالى ولا حرم
لأن الشرط وقع ماضيا أي لو تظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا رددنا وكررنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه فأبى أكثر الناس إلا كفورا جحودا وإنما جاز فأبى أكثر الناس إلا كفورا ولم يجز ضربت إلا زيدا لأن أبى متأول بالنفي كأنه قيل فلم يرضوا إلا كفورا ولما تبين اعجاز القرآن وانضمت إليه المعجزات الأخر ولزمتهم الحجة وغلبوا اقترحوا الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وبالتخفيف كوفى من الأرض أي مكة ينبوعا عينا غزيرة من شأنها أن تنبع بالماء لا تقطع يفعول من نبع الماء أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر والتشديد هنا مجمع عليه الانهار خلالها وسطها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بفتح السين مدنى وعاصم أي

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 92 - 96

قطعا يقال اعطنى كسفة من هذا الثوب وبسكون السين غيرهما جمع كسفة كسدرة وسدر يعنون قوله إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء أو تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى أو تأتى بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدى بريا أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا أو جماعة حالا من الملائكة أو يكون لك بيت من زخرف ذهب أو ترقى في السماء تصعد إليها ولن نؤمن لرقيك لأجل رقيك حتى تنزل علينا وبالتخفيف أبو عمرو كتابا أي من السماء فيه تصديقك نقرؤه صفة كتاب قل قال مكى وشامى أي قال الرسول سبحان ربى تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت إلا بشرا رسولا أي أنا رسول كسائر الرسل بشر مثلهم وكان الرسل لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات الى انما هو إلى الله فما بالكم تتخيرونها على وما منع الناس يعنى أهل مكة ومحل أن يؤمنوا نصب بأنه مفعول ثان لمنع إذ جاءهم الهدى النبي والقرآن الا أن قالوا فاعل منع والتقدير وما منعهم الإيمان بالقرآن وبنبوة محمد صلى اله عليه وسلم الا قولهم أبعث الله بشرا رسولا أي الاشبهة تمكنت في صدورهم وهي انكارهم أن يرسل الله البشر والهمزة في أبعث الله للانكار وما أنكروه ففي قضية حكمته منكر ثم رد الله عليهم بقوله قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون على أقدامهم كما يمشى الانس ولا يطيرون بأجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب عليهم مطمئنين حال أي ساكنين في الأرض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الإنس فانما يرسل الملك إلى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وبشرا وملكا حالان من رسولا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم على أنى بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم شهيدا تمييز أو حال انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

الإسراء 96 - 100

عالما بأحوالهم بصيرا بأفعالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله عليه السلام ووعيد للكفرة ومن يهد الله فهو المهتد وبالياء يعقوب وسهل وافقهما أبو عمرو ومدنى في الوصل أي من وفقه الله لقبول ما كان من الهدى فهو المهتدى عند الله ومن يضلل أي ومن يخذله ولم يعصمه حتى قبل وساوس الشيطان فلن تجد لهم أولياء من دونه أي أنصارا ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم أي يسحبون عليها كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله عليه السلام كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوهم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر عينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم مأواهم جهنم كلما خبت طفىء لهبها زدناهم سعيرا توقدا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أي ذلك العذاب بسبب أنهم كذبوا بالاعادة بعد الافناء فجعل الله جزاءهم أن سلط النار على أجزائهم تأكلها ثم يعيدها لا يزالون على ذلك ليزيد في تحسرهم على تكذيبهم البعث أو لم يروا أو لم يعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم من الإنس وجعل لهم أجلا لا ريب فيه وهو الموت أو القيامة فأبى الظالمون إلا كفورا جحودا مع وضوح الدليل قل لو أنتم تملكون تقديره لو تملكون أنتم لأن لو تدخل على الأفعال دون الأسماء فلا بد من فعل بعدها فأضمر تلك على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الأعراب وأما ما يقتضيه علم البيان فهو ان أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ خزائن رحمه ربي رزقه وسائر نعمه على خلقه اذا لأمسكتم خشية

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25) وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا (26) إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا (27) وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا (28) ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا

تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (29) إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا (30) ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا (31) ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا (32)

الإسراء 100 - 105
الانفاق أي لبخلتم خشية أن يفنيه الإنفاق وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بنى اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور فاسئل بنى اسرائيل فقلنا له سل بنى اسرائيل أي سلهم من فرعون وقل له ارسل معى بنى اسرائيل وقوله إذ جاءهم متعلق بقوله المحذوف أي فقلنا له سلهم حين جاءهم فقال له فرعون إنى لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فخولط عقلك قال أي موسى لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات إلا رب السموات والأرض خالقهما بصائر حال أي بينات مكشوفات لأنك معاند ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا علمت بالضم على أي أنى لست بمسحور كما وصفتنى بل أنا عالم بصحة الأمر وان هذه الآيات منزلها رب السموات والأرض ثم قارع ظنه بظنه بقوله وإنى لاظنك يا فرعون مثبورا كانه قال ان ظننتنى مسحورا فأنا أظنك مثبورا وظنى أصح من ظنك لان له أمارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها وأما ظنك فكذب بحت لأن قولك مع علمك بصحة امرى أنى لا أظنك مسحورا قول كذب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا أي ما منعك وصرفك فأراد فرعون أن يستفزهم يخرجهم أي موسى وقومه من الأرض أي ارض مصر أو ينفيهم عن ظهر الأرض بالقتل والاستئصال فأغرقناه ومن معه جميعا فحاق به مكره بأن استفزه الله باغراقه مع قبطه وقلنا من بعده من بعده فرعون لبنى اسرائيل اسكنوا الأرض التي أراد فرعون أن يستفزكم منها فإذا جاء وعد الآخرة اي القيامة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين إياكم وإياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم وأشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما انزلنا

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا (33) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا (34) وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا (35) ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (36) ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا (37) كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها (38) ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا (39) أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما (40) ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا (41) قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا (42) سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا (43) تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا (44) وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا (45) وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا (46) نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا (47) انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا (48) وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا (49) قل كونوا حجارة أو حديدا (50) أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا (51) يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا (52) وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا (53) ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا (54) وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا (55) قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (56) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون

رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا (57) وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا (58) وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا (59) وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا (60) وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا (61) قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا (62) قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا (63) واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (64) إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا (65) ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما (66) وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا (67) أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا (68) أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا (69) ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (70) يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا (71) ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا (72) وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا (73) ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا (74) إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا (75) وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا (76) سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا (77) أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا (78) ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (79) وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا (80) وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا (81) وننزل من

القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا (82) وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤوسا (83) قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا (84) ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا (85) ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا (86) إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا (87) قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (88) ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا (89) وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا (90) أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا (91)

الإسراء 105 - 109
القرآن الا بالحكمة وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوظا بهم من تخليط الشياطين قال الراوي اشتكى محمد بن السماك فاخذنا ماءه وذهبنا به إلى طبيب نصرانى فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقى الثوب فقال لنا إلى أين فقلنا له إلى فلان الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولى الله بعدو الله اضربوه على الأرض وارجعوا إلي ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا إلى ابن السماك فاخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل وعوفى في الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام وما أرسلناك إلا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه أي فصلناه أو فرقنا فيه الحق من الباطل لتقرأه على الناس على مكث على تؤده وتثبت ونزلناه تنزيلا على حساب الحوداث قل آمنوا به أولا تؤمنوا أي اختاروا لأنفسكم النعيم المقيم أو العذاب الأليم ثم علل بقوله ان الذين أوتوا العلم من قبله أي التوارة من قبل القرآن اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا حال ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا لقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا أي اعرض عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فإن خيرا منهم وهم العلماء الذين قرءوا الكتب قد آمنوا به

وصدقوه فاذا تلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لأمره ولانجازه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثه محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد المذكور ان بمعنى أنه هي تؤكد الفعل كما أن ان تؤكد الاسم وكما أكدت ان باللام في انهم لمحضرون تأكدت ان باللام في لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ومعنى الخرور للذقن السقوط على الوجه وانما خص الذقن لأن أقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لوجهه ولذقنه أما معنى على فظاهر وأما معنى اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به إذ اللام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال

أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا (92) أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا (93) وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا (94) قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (95) قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا (96) ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا (97) ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا (98) أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا (99) قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا (100) ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا (101) قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا (102) فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا (103) وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا (104) وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا (105) وقرآنا فرقناه لتقرأه على

الناس على مكث ونزلناه تنزيلا (106) قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا (107) ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا (108) ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا (109) قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا (110) وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا (111)

الإسراء 109 - 111
كونهم باكين ويزيدهم القرآن خشوعا لين قلب ورطوبة عين قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن لما سمعه أبو جهل يقول يا الله يا رحمن قال انه نهانا أن نعبد آلهين وهو يدعو إلها آخر فنزلت وقيل أن اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوارة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وأو للتخيير أي سموا بهذا الاسم أو بهذا أو اذكروا اما هذا واما هذا والتنوين في أياما تدعوا عوض من المضاف اليه وما زيدت للتوكيد وايا نصب بتدعوا وهو مجزوم بأي أي هذين الإسمين ذكرتم وسميتم فله السماء الحسنى والضمير في فله يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لأنه جواب الشرط أي أياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الأسماء الحسنى لأنه إذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لأنهما منها ومعنى كونها أحسن الاسماء أنها مستقلة بمعانى التمجيد والتقديس والتعظيم ةلا تجهر بصلاتك بقراءة صلايك على حذف المضلف لأنه لا يلبس اذ الجهر والمخافته تعتقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فأمر بأن يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركن ولا تخافت بها حتى تسمع من خلفك وابتغ بين ذلك بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا أو معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بأن تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاو النهار أو بصلاتك بدعائك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى وبنو مليح ولم يكن له شريك في الملك كما زعم المشركون ولم يكن له ولى من الذل أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر أو لم يوال أحدا من أجل مذلة به ليدفعها

بموالاته وكبره تكبيرا وعظمه وصفه بأنه أكبر منان يكون له ولد أو شريك وسمى النبي عليه السلام الآية آية العز وكان إذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا (1) قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا (2) ماكثين فيه أبدا (3) وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا (4) ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا (5)

الكهف 4 - 1
سورة الكهف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية بصرى وعشر آيات كوفي
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد الله الذي أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب القرآن لقن الله عباده وفقهم كيف يثنون عليه ويحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الإسلام وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا أي شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الأعيان يقال في رأيه عوج وفي عصاه عوج والمراد نفي الاختلاف و التناقض عن معانيه و خروج شىء منه من الحكمه قيما مستقيما و انتصابه بمضمر و تقديره جعله قيما لأنه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامه وفائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامه وفى احدهما غنى عن الآخر التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند التصفح أو قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها لينذر أنذر متعد إلى مفعولين كقوله إنا أنذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على أحدهما وأصله لينذر الذين كفروا بأسا عذابا شديدا وإنما اقتصر على أحد مفعولي أنذر لأن المنذر به هو المسوق إليه فاقتصر عليه من لدنه صادرا من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أي بأن لهم أجرا حسنا أي الجنة ويبشر حمزه على ماكثين حال من هم في لهم فيه في الآجر وهو الجنة أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ذكر المنذرين دون المنذر به بعكس الأول استغناء بتقديم ذكره ما لهم به

من علم أي بالولد أو باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل مالهم به من علم قلت معناه مالهم به من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم

فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا (6) إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا (7) وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا (8) أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا (9) إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا (10)

الكهف 10 - 5
بالشيء أما للجهل بالطريق الموصل إليه أو لأنه في نفسه محال ولالآبائهم المقلدين كبرت كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قيل ما أكبره كلمة والضمير في كبرت يرجع إلى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها تخرج من أفواههم صفة لكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من أفواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لايتما لكون أن يتفوهوا به بل يكظمون عليه فكيف بمثل هذا المنكر إن يقولون إلا كذبا ما يقولون ذلك إلا كذبا هو صفة لمصدر محذوف أي قولا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك على آثارهم أي آثار الكفار شبهه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الأسف على توليهم برجل فارقه أحبته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدا من الأسف على توليهم برجل فارقه أحبته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث بالقرآن أسفا مفعول له أي لفرط الحزن والأسف المبالغة في الحزن والغضب إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها أي ما يصلح أن يكوو زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله وإنا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا أرضا ملساء جرزا يابسا لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها

خرابا باماتة الحيوان وتجفيف النبات والأشجار وغير ذلك ولما ذكر من الآيات الكلية تزيين الأرض بما خلق فوقها من الأجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن قال أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم يعني أن ذلك أعظم من قصة أصحاف الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم أو قريتهم أو اسم كتاب كتب في شأنهم أو اسم الجبل الذي فيه الكهف كانوا من آياتنا عجبا أي كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر أو على ذات عجب إذ أي اذكر إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة أي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيء لمنا من أمرنا أي الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين

فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا (11) ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا (12) نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى (13) وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا (14)

الكهف 15 - 10
أو اجعل أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك أسدا أو يسر لنا طريق رضاك فضربنا على آذانهم في الكهف أي ضربنا عليها حجابا من النوم يعني أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات فحدف المفعول الذي هو الحجاب سنين عددا ذوات عدد فهو صفة لسنين قال الزجاج أي تعد عددا لكثرتها لأن القليل يعلم مقداره من غير عدد فاذا كثر عد فأما دارهم معدودة فهي على القلة لأنهم كانوا يعدون القليل ويزنون الكثير ثم بعثناهم أيقظناهم من النوم لنعلم أي الحزبين المتخلفين منهم في مدة لبثهم لأنهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول أو أي الحزبين المختلفين من غيرهم أحصى لما لبثوا أمدا غاية وأحصى فعل ماض وأمدا ظرف لأحصى أو مفعول به والفعل الماضي خبر المبتدأ وهو أي والمبتدا مع خبره سد مسد مفعولي نعلم

والمعنى أيهم ضبط أمدا لأوقات لبثهم وأحاط علما بأمد لبثهم ومن قال أحصى أفعل من الاحصاء وهو العد فقد زل لأن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس وإنما قال لنعلم مع أنه تعالى لم يزل عالما بذلك لأن المراد ما تعلق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانا واعتبارا وليكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفارة أو المراد لنعلم اختلافهما موجودا كما علناه قبل وجوده نحن نقص عليكم نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية جمع فتى والفتوة بذل الندى وكف الأذى وترك الشكوى واجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل آمنوا بربهم وزدناهم هدى يقينا وكانوا من خواص دقيانوس قد قذف الله في قلوبهم الإيمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليخل اثنان اثنان منا فيظهر كلاهما ما يضمر لصاحبه ففعلوا فحصل اتفاقهم على الايمان وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجران الأوطان والفرار بالدين إلى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام إذ قاموا بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حيث عاتبهم على ترك عبادة الأصنام فقالوا ربنا رب السموات والأرض مفتخرين أن ندعوا من دونه إلها ولئن سيماهم آلهة لقد قلنا إذا شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط يشط ويشط إذا بعد هؤلاء متبدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خير وهو اخبار في معنى الإنكار

هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا (15) وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا (16) وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا (17)

الكهف 17 - 15
لولا يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الأتيان بالسلطان على عبادة الاوثان

محال فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك إليه وإذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حيث صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على الضمير أي وإذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم إلا الله استثناء متصل لأنهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه غيره كأهل مكة أو منقطع أي وإذا اعتزلتم الكفار والأصنام التي يعبدونها من دون الله أو هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير الله فأووا إلى الكهف صيروا إليه واجعلوا الكهف مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته من رزقه ويهيء لكم من أمركم مرفقا مرفقا مدني وشامي وهو ما يرتفق به أي ينتفع وإنما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم أو أخبرهم به نبي في عصرهم وترى الشمس إذا طعلت تزاور بتخفيف الزاي كوفي تزور شامي تزواور غيرهم وأصله تتزاور فخفف بادغام التاء في الزاي أو حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره إذا مال اليه والزور الميل عن الصدق عن كهفهم أي تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين وإذا غربت تقرضهم تقطعهم أي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال وهم في فجوة منه في متسع من الكهف والمعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم وقيل منفسح من غارهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من 2آيات الله أي ماصنعه الله بهم من أزورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آيات الله يعني أن ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقنأه أبدا ومعنى ذلك من آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله فهو المهتد مثل ما مر في سبحان وهو ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا له وجوههم فارشدهم إلى نيل تلك الكرامة السنية ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا أي من أضله فلا هادي له وتحسبهم بفتح السين شامي